الانحرافات الأخلاقية عند بعض سلاطين المماليك في دهلي (٦٠٢ –٦٨٩ هـ/ ١٢٠٦ – ١٢٩٠ م)

أ.م.د. هنية بهنوس نصر عبد ربه
بكلية التربية – جامعة دمنهور

الملخص

جاء موضوع البحث بعنوان: الانحرافات الأخلاقية عند بعض سلاطين المماليك في دهلي(٦٠٢ –٦٨٩ هـ/ ١٢٠٦ – ١٢٩٠م) تناولت فيه الباحثة الانحراف الأخلاقي لغة واصطلاحًا، ونبذة تاريخية موجزة عن دولة المماليك في دهلي، وأسباب ودوافع الانحرافات الأخلاقية في سلطنة المماليك، ومظاهرها، وآليات المواجهة وتحقيق الأمن الأخلاقي، والمردود السلبي على الوضع السياسي، ومن خلال هذا الموضوع توصلت الباحثة إلى أن انتشار الانحرافات الأخلاقية بين العامة جاء بالتبعية لانحراف الحكام عملاً بالمبدأ القائل "الناس على دين ملوكهم"، فجاءت منبثقه من رأس السلطة الحاكمة من مقرها في العاصمة دهلي، ثم انبعث بالتبعية في كافة أرجاء السلطنة؛ لأن عادة الناس إنه إذا مال أكابرهم إلى أمر مالوا إليه، فالناس تبع لساداتهم ولقادتهم، كما أن الانحرافات الأخلاقية لسلاطين المماليك في دهلي كانت من أبرز عوامل ضعف الدولة وسقوطها؛ بسبب انشغال بعض السلاطين عن أمور الحكم وشؤون الرعية بحياة اللهو، والمجون، وشرب الخمر، وممارسة ضروب المناهي، والمنكرات، والمجاهرة بالفسق والفجور؛ وذلك لأنهم تولوا الحكم في سن حرجة في فترة المراهقة وعنفوان الشباب، كما أنهم وصلوا إلى الحكم بدون تعب أو جهد يذكر، فوجدوا أنفسهم يملكون الثروة والسلطة بدون مقدمات، ودون أن تتوفر فيهم المقومات والمواصفات لأي حاكم ناجح، مما كتب النهاية وعجل بسقوط الدولة وانهيارها بعدما عم

الفساد والانحرافات الأخلاقية في أرجاء السلطنة، وانشغل بها كل فئات المجتمع، فكان لابد لهذا الأمر من نهاية، فكُتبت النهاية على يد جلال الدين الخلجي الذي أنهى حكم المماليك، وأعلن قيام الدولة الخلجية (٦٨٩-٧٢٠هـ/ ١٢٩٠-١٣٢٠م).

الكلمات المفتاحية: سلطنة المماليك، دهلي، الانحرافات الأخلاقية، المجون، مجالس اللهو، شرب الخمر، الفسق والفجور.

Abstract

The subject of research was "Moral deviations among some Mamluk sultans in Delhi"(602 – 689 A.H/1206 – 1290 A.M): "Analytical study", in which the researcher addressed moral deviation language and terminology, a brief historical overview of the Mamluk State in Dahli, the causes and motives of moral deviations in the Mamluk Sultanate, its manifestations, mechanisms of confrontation and moral security, and the negative response to the political situation. "People over the religion of their kings", emanating from the head of the ruling authority from its headquarters in the capital of Dehli, and emanating by extension throughout the Sultanate; Because the habit of people is that if their elders tend to be paid to him, People followed their masters and leaders, and the moral distractions of the Mamluk Sultans in Dahli were among the most significant factors of the State's vulnerability and downfall. The State's fall and collapse was precipitated by corruption and moral deviations throughout the Sultanate. The end was written by Jalaluddin Khalji, who ended the Mamluk rule, and declared the Gulf State (689–720 A.H/1290–1320 A.D)

المقدمة:

عُرف الانحراف منذ أن وجدت البشرية، بل وصل الانحراف ذروته حين قتل قابيل أخاه هابيل، بل يرجع إلى قبل ذلك أيضًا عندما خالف إبليس أمر ربه بالسجود لآدم عليه السلام، ثم حدثت مخالفة آدم عليه السلام وزوجته حواء لأمر الله عز وجل عندما أكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها، غير أن الله تعالى تاب عليهما وغفر لهما(١). وبذلك فالانحراف قديم قدم الإنسانية ذاتها، فهو ظاهرة اجتماعية وسلوكية ودينية قائمة في كل عصر من عصور التاريخ وفي كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية، وليس مختصًا بها مجتمع بعينة أو زمن معين، إلا إنه قد يختلف مجتمع عن آخر من حيث ظهور الانحراف كثرة وشذوذًا، وهذا يتعلق بمدى تكرار حدوث ظاهرة الانحراف لتعدد الأسباب وتنوع العوامل المؤدية إليها(٢).

ولا شك أنَّ حضارات الأمم تُبنى بالأخلاق والقيم الإنسانية، وأنَّ انهيارها مرتبط بانحراف المجتمع عن النهج الإلهي والركون إلى الملذات، وشيوع المنكرات، فبالأخلاق تبقى الأمم، وبعدمها تزول(٣). وفي ذلك يقول الشاعر أحمد شوقي:

وإنما الأممُ الأخلاقُ ما بقيَتْ ... فإن هم ذَهَبَتْ أخلاقهُم ذَهَبوا

وهذا ما أكد عليهِ ابن خلدون(٤) قائلاً: "إذا تأذن الله بإنقراض المُلك من أمة حملتهم على ارتكاب المذمومات، وانتحال الرذائل وسلوك طرقها فتفقد الفضائل السياسية منهم جملة ولا تزال في انتقاص إلى أن يخرج الملك من أيديهم ويتبدل به سواهم ليكون نعيا عليهم في سلب ما كان الله قد أتاهم من الملك وجعل في أيديهم من الخير"، والرأي نفسه يراه غوستاف لوبون، فيقول: "ونحن إذا بحثنا في الأسباب التي أدت بالتتابع انهيار الأمم، وجدنا أن العامل الأساسي في سقوطها هو تغير مزاجها النفسي تغيرًا نشأ عنه انحطاط أخلاقها، ولست أرى أمة واحدة زالت بفعل انحطاط ذكائها"(٥).

وقد كان للمسلمين في سلطنة دهلي[٦]، ولا سيما عصر سلطنة المماليك (٦٠٢-٦٨٩ هـ/ ١٢٠٦ - ١٢٩٠م) نصيب من مظاهر الانحلال والانحراف الأخلاقي في عهود بعض السلاطين، وذلك مع تنوع المعتقدات وتباين التعاليم التي لم تحرم بعض تلك الانحرافات الأخلاقية، وقد كان لتلك الانحرافات جذورها في الهند منذ قبيل الفتح الإسلامي وقيام سلطنة المماليك بدهلي، ولعل ذلك مردهُ يعود لطبيعة النظام الطبقي، وإلى الموروثات البيئية والدينية، ولا شك أن استمرار وجود هذه الانحرافات الأخلاقية بعد قيام الدويلات الإسلامية في الهند مرده قلة الوازع الديني، ونظام الرقابة المتمثل في الحسبة، ونظام الوراثة في الحكم، وبطانة السوء، ووجود طائفة من علماء الدين المتملقين، وغيرها من الأمور الأخرى التي تناولها الدراسة بمزيد من الإسهاب، وقد أثرت مظاهر هذا الانحلال والانحراف الأخلاقي على وجود المسلمين، وعلى كيانهم الاجتماعي، وعلى الأوضاع السياسية، والذي أدى في نهاية الأمر إلى سقوط دولة المماليك الأتراك في دهلي سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م)، ولعل دراسة هذه الأمور والوقوف عليها، وإماطة اللثام عن مظاهر هذه الانحرافات الأخلاقية، ودوافعها، وآليات مواجهتها من قبل الدولة وعلماء الدين، والكشف عن ملابسات هذه الانحرافات ومردودها السلبي على الأوضاع السياسية هو لب الدراسة وغايتها، وستحاول الدراسة تقديم الحلول المقترحة للتغلب على مثل هذه الظواهر التي تؤثر بالسلب على المجتمع وتؤدي إلى انهيار الدول.

وعلى حد علم الباحثة، فلا توجد دراسة عربية في تاريخ الهند موسومة بهذا العنوان، وإنما وُجدت عديد من الدراسات والمؤلفات حول سلطنة دهلي، وحكم أسرة المماليك، والتي اعتمدت عليها الدراسة، وهي مثبتة في ثبت المصادر والمراجع. وقد ارتكزت الدراسة على منهج البحث التاريخي بأدواته النقد والتحليل والاستقراء للروايات التاريخية للوقوف على الحقيقة المجردة بكل دقة وموضوعية.

اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم إلى مقدمة وستة محاور رئيسة وخاتمة، أما المحور الأول، فتناولت فيه الانحراف الأخلاقي لغة واصطلاحًا، وجاء المحور الثاني بعنوان: نبذة تاريخية موجزة عن دولة المماليك بدهلي، أما المحور الثالث، فتناولت فيه الباحثة: أسباب ودوافع الانحرافات الأخلاقية عند بعض سلاطين المماليك بدهلي، أما المحور الرابع، فجاء بعنوان: مظاهر الانحرافات الأخلاقية في سلطنة المماليك بدهلي، وجاء المحور الخامس متناولًا: آليات مواجهة الانحرافات الأخلاقية في سلطنة المماليك بدهلي، وأخيرًا المحور السادس بعنوان: المردود السلبي للانحرافات الأخلاقية على الوضع السياسي في سلطنة المماليك بدهلي، ثم ذيلت الدراسة بخاتمة جاء فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال الدراسة والبحث، وأبرز التوصيات التي أفرزتها الدراسة، بالإضافة إلى الملاحق، وقائمة بالمصادر والمراجع العربية والمعربة والفارسية والأجنبية التي استعانت بها الباحثة لإتمام الموضوع.

أولًا: الانحراف الأخلاقي لغة واصطلاحًا:

الانحراف في اللغة: انحرفَ/ انحرفَ إلى/ انحرفَ عن/ ينحرف، انحرافًا، فهو مُنحرِف، والمفعول مُنحرَف إليه، وانحراف مفرد، والجمع انحرافات. ويعني مال عن الاعتدال، أي انعطف وتبدل اتجاهه، وتأتي بمعني عوج أي انحرف عن الطريق، وانحرف الشخص: أي مال عن جادة الصواب، وحاد عن الطريق المستقيم، وانحرف عنه: أي انصرف وخرج عنه، وانحرف عن مبادئه: أي تحول عنها وزاغ، وشخص منحرف المزاج: أي دائم الهياج والثورة لأتفه الأسباب، والانحراف يعني الاعوجاج والميلان، وشخص منحرف أي مصاب بشذوذ في ميوله وتصرفاته(٧). ويقال انحرف عن كذا، أي مال عنه، وانحرف أي خرج عن الجادة، وأخطأ عن الحق والصواب(٨).

وبذلك يمكن القول: إن الانحراف في اللغة هو كل خروج وشذوذ واعوجاج وميل عن الحق والصواب، وعما هو مألوف ومتعارف عليه في المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان.

أما الانحراف في الاصطلاح: فقد عرّف علماء الاجتماع الانحراف بأنه الخروج عن السلوك السوي الذي تحرمه القوانين ويستوجب عقوبات خاصة، كما يعد خروجًا عن قيم المجتمع وتقاليده، وهو كل سلوك أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة ويصدر فيه حكمة قانونيًّا، وهو كل سلوك يعارض مصلحة الجماعة في زمان ومكان محددين بصرف النظر عن كشف هوية الفاعل وتقديمه للمحكمة[٩]، والانحراف هو الابتعاد عما هو مألوف، وهو الاستجابات السلوكية غير المرغوب فيها والتي تصدر من الشخص في مواقف معينة، وهو سلوك يختلف عما ألفته الجماعة[١٠]. والإسلام ينظر إلى الانحراف على أنه خروج عن الفطرة السليمة التي فطر اللَّه الإنسان عليها، وعصيان على الطبيعة، وتمرد عليها[١١].

وبذلك يمكن القول إن الانحراف في الاصطلاح هو: كل فعل، أو سلوك، أو نشاط، أو فكر يدل على خروج وشذوذ الفرد عن القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها ضمنًا بداخل المجتمعات، والمعايير الإنسانية والمبادئ والأوامر والأحكام الدينية التي جاء بها الأنبياء وأقرتها الشريعة الإسلامية، وأكدتها القوانين الوضعية، وهو خروج عن النهج السليم وله تأثير سلبي على الفرد نفسه وعلى المجتمع الذي ينتمي إليه يستوجب العقوبة؛ لأنه خالف القوانين والضوابط والمعايير الصحيحة المنظمة للحياة داخل المجتمع.

أما الأخلاق في اللغة (جمع)، مفرد خُلُق، والخلق، بالضم وبضمتين: السجية والطبع، والمروءة والدين[١٢]. أما في الاصطلاح فالأخلاق: فهي السجية والطبيعة والدين والمروءة، وهي مجموعة صفات راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر وروية[١٣]، وهي أعمال الإنسان التي توصف بالحُسْن أو القُبْح والتي تؤثر في سلوك الفرد والمجتمع، وقد تكون فطرية أو مكتسبة ذات أثار في السلوك مذمومة أو محمودة[١٤]. فإن كان

الصادر منها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا، ويوضح ذلك قول رسول الله صلّى عليه وسلم "البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس"(١٥). وبذلك، فإن للأخلاق جانبين: جانبًا نفسيًّا باطنيًّا، وجانبًا سلوكيًّا ظاهريًّا(١٦).

أما لفظة الأخلاقي: فهي اسم منسوب إلى أخلاق، هو ما يتفق وقواعد الأخلاق أو قواعد السلوك المقررة في المجتمع وعكسه لا أخلاق(١٧)، وهو كل جرم أو سلوك أو عمل لا يدخل تحت طائلة الحكم الأخلاقي(١٨) .

وبذلك، فإن تعريف الانحراف الأخلاقي في الاصطلاح هو: السلوك الذي يصدر من الإنسان ويخدش الحياء أو يعود بالضرر المباشر على الفرد نفسه أو غيره سواء بالاعتداء المباشر أو من خلال التحريض وقد يكون عن هوى النفس ونزعاتها(١٩).

ومن خلال عرض التعريف اللغوي والاصطلاحي للانحراف الأخلاقي توصلت الباحثة إلى صياغة التعريف الإجرائي للانحراف الأخلاقي في حدود الدراسة والبحث، والذي ستعتمد عليه الدراسة، وهو: كل سلوك وفعل يصدر من الإنسان سواء كان من النخبة الحاكمة أو من الرعية، يخدش الحياء، ويؤثر على النظام العام، ويمس هيبة الدولة، ويوثر على الوضع السياسي، وعلى الحياة العامة في الدولة، ويتنافى مع القيم والمبادئ المنظمة للمجتمع، ومع الأحكام والقواعد الإسلامية التي هي أساس الحكم في الدولة بوصفها دولة إسلامية تطبق الشريعة الإسلامية، مثل: مجالس اللهو والشراب، وشرب الخمر، ولعب القمار، ووجود المخنثين(٢٠)، والبغايا وانتشار الفاحشة (الزنا)، وعشق الغلمان، وكثرة السكارى والمدمنين، وانتشار أهل الفسق(٢١) والفجور(٢٢)، والمجاهرة به علانية، وغيرها من الأمور الأخرى .

ثانيًا– نبذة تاريخية موجزة عن سلطنة المماليك بدهلي:

سلطنة دهلي مملكة إسلامية مستقلة قامت في شمال وشمال غرب الهند في شبه القارة الهندية في جنوب آسيا، حكمت معظم الهند خلال الفترة من ٦٠٢هـ/ ١٢٠٦م إلى ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م لمدة ثلاثة قرون، تناوب على حكمها عديد من السلالات والأسرات الحاكمة من المماليك والأتراك والأفغان، كانت دهلي عاصمة هذه الدولة، فقد كانت أولى الأسر التي حكمت هذه السلطنة أسرة المماليك الأتراك (٦٠٢-٦٨٩هـ/ ١٢٠٦- ١٢٩٠م)، تليها الأسرة الخلجية (٦٨٩-٧٢٠هـ/ ١٢٩٠-١٣٢٠)، والتغلقية (٧٢٠-٨١٦هـ/ ١٣٢٠- ١٤١٣م)، والأسياد (٨١٧- ٨٥٥هـ/ ١٤١٤-١٤٥١م)، واللودية (٨٥٥-٩٣٣هـ/ ١٤٥١- ١٥٢٦م)، وقد امتد سلطان المسلمين في بلاد الهند حتى وصل إلى وسط وجنوب الهند، مما أسهم في التطور الثقافي والحضاري للبلاد(٢٣).

أما بالنسبة لأسرة سلاطين المماليك وهي فترة الدراسة، فقد أقام المماليك دولتهم بالهند عقب زوال دولة الغور الذين كانوا من مماليكهم وغلمانهم، وظلت دولتهم قائمة مدة أربعة وثمانين عامًا خلال الفترة من سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٦م) إلى سنة (٦٨٩هـ / ١٢٩٠م). أول سلاطينها هو السلطان قطب الدين أيبك، حكم من سنة (٦٠٢ هـ/ ١٢٠٦م) إلى سنة (٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) (٢٤)، ثم خلفه ابنه آرام شاه، الذي جلس مدة وجيزة ثم عُزل، وتولى شمس الدين ألتتمش(٦٠٧- ٦٣٣هـ/ ١٢١٠-١٢٣٥م) الذي يعد المؤسس الحقيقي لدولة المماليك في الهند، ويعد من السلاطين الأقوياء الذين شهد عهدهم الاستقرار والسلام، وقاموا بعديد من الفتوحات، وعقب وفاته خلفه حكام ضعاف من نسله، عانت البلاد في ظل حكمهم من الفوضى والاضطرابات والتمردات والعنف، فتولى السلطنة ابنه الأمير ركن الدين فيروز شاه (٦٣٣-٦٣٤هـ/١٢٣٥-١٢٣٦م)، إلا إنه لم يهنأ بالملك بسبب الفتن والاضطرابات التي عمت أنحاء البلاد، فآلت أمور الحكم إلى السلطانة رضية في عام

(٦٣٤هـ-٦٣٧هـ /١٢٣٦م-١٢٣٩م)، ومن بعدها أخوها السلطان معز الدين (٦٣٧-٦٣٩هـ/١٢٣٩-١٢٤١م)، ثم خلفه علاء الدين مسعود شاه بن ركن الدين فيروز شاه بن السلطان ألتتمش (٦٣٩-٦٤٤هـ/١٢٤١-١٢٤٦م)، ومن بعده تولى السلطنة عمه ناصر الدين محمود بن ألتتمش (٦٤٤-٦٦٤هـ/ ١٢٤٦-١٢٦٥م) الذي حكم لمدة عشرين سنة، وبوفاته انتهى حكم الأسرة الشمسية (نسبة إلى السلطان شمس الدين ألتتمش). ثم تولى السلطنة السلطان بِلْبان (بِلْبِن) الذي حكم في الفترة من عام (٦٦٤هـ /١٢٦٥م) إلى عام (٦٨٦هـ / ١٢٨٧م)، والذي يعد من أقوى سلاطين الهند وأعظمها، إذ واجه المغول الذين عادوا إلى تهديد الهند ثانية، وأعاد الهدوء والاستقرار إلى بلاده، ثم قضى على الهندوس الذين قطعوا الطريق بين دهلى والبنغال، وأقر الأمن والنظام في ربوع دولته[٢٥].

وبعد وفاة السلطان بلبن تولى عرش دهلي السلطان كيقباد معز الدين (٦٨٦-٦٨٩ هـ/١٢٨٧-١٢٩٠م) خلفًا لجده غياث الدين بلبان، أما أبوه، فهو ناصر الدين بغراخان بن بلبن حاكم لكنهوني (بلاد البنغال)[٢٦] ابتداء من سنة(٦٧٨هـ/١٢٧٩)، ولكن السلطان كيقباد كان ضعيفًا لا يقوى على تسيير أمور الحكم، وانغمس في حياة اللهو[٢٧] والمجون[٢٨] وترك أمور الدولة، فتدهورت أمور الدولة، وعم الاضطرابات والفوضى، ثم ما لبث أن أصابه المرض واعتلت صحته، حينذاك نصب الأمراء الترك ابنه الطفل شمس الدين سلطانًا وأجلسوه على العرش، غير أن جلال الدين فيروز(٦٨٩- ٦٩٥هـ/ ١٢٩٠- ١٢٩٥م)، تمكن من السيطرة على كل من السلطان الصغير والعاصمة معًا، وما لبث إلا قليلاً حتى استحوذ على العرش لنفسه، وكان كيقباد في هذه الأثناء يصارع الموت حتى قتل على يد أحد الأمراء الأتراك ثأرًا لأبيه الذي قتله السلطان كيقباد، وذلك سنة (٦٨٩ هـ/ ١٢٩٠م)، فانتهى أمر المماليك بانتقال السلطة إلى الأسرة الخلجية[٢٩].

ثالثًا: أسباب ودوافع الانحرافات الأخلاقية عند بعض سلاطين المماليك بدهلي:

الانحرافات الأخلاقية في الهند لم تكن وليدة بعد انتشار الإسلام، أو من مستحدثات حكم السلاطين المسلمين في سلطنة دهلي، وإنما كانت لها جذورها في الهند من قبيل قيام سلطنة دهلي، ومما يؤكد ذلك الشواهد التالية:

١- **طبيعة النظام الطبقي في الهند،** ذكر ابن خرداذبة (ت: نحو ٢٨٠هـ/ ٨٢٣م)، والإدريسي (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، أن أهل الهند سبعة أجناس أحدها الساكهرية وهم الأشراف ومنهم الملك، ثم البراهمة وهم عباد الهند، لا يشربون الخمر ولا شيئًا من الأنبذة، وبعدهم الجنس الثالث وهم الكسترية يشربون من الخمر ثلاثة أقداح فقط ولا يسرفون في شربها. مخافة أن يفارقوا عقولهم، وبعد هؤلاء الشوذرية وهم الفلاحون وأصحاب الزراعات، وبعدهم الفسية وهم أصحاب الصناعات والمهن، ومنهم أيضًا السّنداليّة ويمثلون الجنس السادس "وهم أصحاب اللهو واللحون وفى نسائهم جمال"، أما الجنس السابع فهم الركية، وقد ذكرهم ابن خرداذبة باسم الذّنبيّة، "وهم سمر أصحاب لهو ومعازف ولعب"، وأنواع من الآلات"(٣٠).

وبذلك، فقد عُرفت في الهند أصناف بعينها أو أصحاب مهن متخصصة في أمور اللهو واللعب والمعازف، منهم السندالية والذنبية (الركية) التي ذكرها كل من ابن خرداذبة والإدريسي ضمن أصناف أهل الهند السبعة وكانت السندالية تمثل النوع السادس والزنبية تمثل النوع السابع والأخير، أي إن هذه الأصناف تمثل قاعدة التمثيل الطبقي في المجتمع الهندي أي الطبقة الدنيا المعدمة.

٢- **الموروث الديني،** الذي جعل العهر والبغاء مما يتقرب به إلى الخالق – تنزه عن كل باطل، فيقول السيرافي (ت: بعد٣٣٠هـ/ ٩٤١م): "وللهند ضروب من الشرائع يتقرّبون بها فيما زعموا إلى خالقهم جلّ الله وعزّ عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا، منها: أن الرجل يبتني في طرقهم الخان للسابلة، ويقيم فيه بقالا يبتاع المجتازون منه حاجتهم، ويقيم في الخان

فاجرة من نساء الهند يجرئ عليها لينال منها المجتازون، وذاك عندهم مما يثابون عليه، وبالهند قحاب يعرفون بقحاب البدّ، والسّبب فيه أن المرأة إذا نذرت نذرًا وولد لها جارية جميلة، أتت بها البدّ وهو الصّنم الذي يعبدونه، فجعلتها له ثمّ اتخذت لها في السّوق بيتا وعلّقت عليه سترًا وأقعدتها على كرسي ليجتاز بها أهل الهند وغيرهم من سائر الملل ممن يتجاوز في دينه، فتمكن من نفسها بأجرة معلومة وكلّما اجتمع لها شيء من ذلك دفعته إلى سدنة الصّنم ليصرف في عمارة الهيكل "(٣١).

٣- **تقنين البغاء(الزنا) بشكل رسمي**، وإنشاء ديوان الزواني، لإباحة البغاء، وفرض ضرائب على الممارسات الجنسية غير المشروعة للواتي يرفضن الإحصان ويبدين رغبة في ممارسة الدعارة، فيذكر السيرافي :"وفيهم نساء لا يردن الإحصان ويرغبن في الزنا، وسبيل هذه أن تحضر مجلس صاحب الشرط، فتذكر زهدها في الإحصان ورغبتها في الدخول في جملة الزواني، وتسأل حملها على الرسم في مثلها، ومن رسمهم فيمن أراد ذلك من النساء أن تكتب نسبها وحليتها وموضع منزلها وتثبت في ديوان الزواني، وتجعل في عنقها خيطًا فيه خاتم من نحاس مطبوعًا بخاتم الملك، ويدفع إليها منشور يذكر فيه دخولها في جملة الزواني وأن عليها لبيت المال في كل سنة كذا وكذا فلسا، وإنّ من تزوّجها فعليه القتل، فتؤدي في كلّ سنة ما عليها ويزول الإنكار عنها. فهذه الطبقة من النساء، يرحن بالعشيات عليهنّ ألوان الثياب من غير استتار فيصرن إلى من طرأ إلى تلك البلاد من الغرباء من أهل الفسق والفساد وأهل الصّين، فيقمن عندهم وينصرفن بالغدوات "(٣٢).

وترى الباحثة إنه، حتى لو أن التقنين يجعل هناك متابعة ورقابة وشروط للممارسة إلا إنه في حقيقة الأمر يجعله مباحًا ويشجع على الإقدام عليه؛ لأنه ليس مجرمًا ولا يعاقب عليه القانون، وهذا يزيد من أصحاب المتع المحرمة أو من أراد أن يمتهنه للكسب السريع، فهو مرفوض سواء مقنن أو غير مقنن ومحرم شرعًا.

وقد أكد الرحالة والجغرافيون على أن ملوك الهند وأهلها يبيحون الزنا ولا يرون تحريمه، فقد ذكر ابن خرداذبة "وملوك الهند وأهلها يبيحون الزنا ويحرمون الشراب إلّا ملك قمار"(٣٣)، ويذكر ابن الفقيه (ت: **٣٦٥هـ/٩٧٥م**) أن " الهند تبيح الزنا، ما خلا ملك قماري فإنه يحرم الزنا والشراب "(٣٤). كما يذكر الإدريسي: "وملوك الهند وأهلها يبيحون الزنا ويحرمون الشراب المسكر إلا ملك قمار، فإنه يحرم الزنا والشراب"(٣٥).

وبذلك، فرغم أن هذه الأمور من العادات والتقاليد التي كانت مألوفة لدى الهنود والتي كانت منبثقة من الموروث الديني والاجتماعي لديهم إلا إنها تخالف الفطرة الإنسانية السليمة، وصارت انحرافات ومحرمات مع دخول الإسلام لكونها تخالف تعاليم الأديان السماوية، وما جاء به الدين الإسلامي الحنيف، فحرم الإسلام الزنا وشرب الخمر وغيرها من المناهي والمحرمات الأخرى، وحرص الحكام المسلمين بالهند على تطبيق الشريعة الإسلامية إلا أن ذلك لم يمنع من انحراف بعض السلاطين عن الجادة، ومن الأمثلة على ذلك بعض سلاطين المماليك في دهلي .

وإلى جانب تلك الأسباب السابق ذكرها، والتي تؤكد على أن ما عُد انحراف أخلاقي في المنظور الإسلامي فإنها كانت عادت وتقاليد وموروث مقبول ومعترف به في الهند بين الهندوس، إلا إنه بالنظر إلى دولة سلاطين المماليك بدهلي ودراسة أحوال سلاطينها تبين إنه كانت هناك عوامل وأسباب أخرى شجعت على ظاهرة الانحراف الأخلاقي عند بعض سلاطينها، لا سيما إذا كان من الحكام الضعاف الذين تولوا الحكم بالوراثة وليس بالكفاءة، وتلك الأسباب والدوافع نجملها فيما يلي:

١- **نظام الحكم الوراثي،** فكان السلطان يحرص على أن يعهد بولاية العهد من بعده لابنه أو حفيده، حيث ارتكز الحكم في أسر بعينها، فأصبح تولي السلطنة حسب القرابة وليس الكفاءة والمقدرة السياسية، فتولى سلاطين في سن المراهقة وعنفوان الشباب، غير

مؤهلين لتولي أمور الحكم، ولم يعين لهم أحدًا من أهل العقل وأصحاب التجربة والخبرة ليمنعه عن اللهو والأنانية(٣٦)، ويكون له مرشدًا ومعينًا(٣٧)، وبذلك فقد تولى هؤلاء الحكم بسهولة دون معاناة وجهد يذكر، لذلك لم يدركوا عظم وحجم المسؤولية الملقاة على عواتقهم(٣٨).

وبذلك، فإن السلطة والسطوة والمال قد تؤدي إلى مفاسد كثيرة، وتجعل المرء أكثر قابلية للانحراف الأخلاقي في حال عدم وجود مرشد ورقيب، وسن رشد، وخبرات متراكمة.

٢- **وجود طائفة من أهل الفسق والفجور والمناهي والمنكرات،** أفرزها النظام الطبقي، والتي كانت تستغل صغر سن السلطان ومروره بفترة الاضطراب الهرموني الخاص بمرحلة المراهقة، وعنفوان الشباب، وحاجته إلى إشباع شهواته وإرضاء هوى نفسه، فكانت تتقرب منه وتعمل على تزيين وتسهيل رغبته في الانغماس في المتع والملذات التي تؤدي إلى الانحراف الإخلاقي، لتحقيق المكاسب المادية والمعنوية، والتي كان فساد السلطان يصب في مصلحتها، حيث كان يفتح لها أبواب الخزائن ويغدق عليهم الأموال والعطايا، ويقربهم إليه ويجعلهم خاصته وندماءه، فكانت هذه الطائفة تسعى إلى الخروج والانبعاث خارج طبقتها الدنيا التي حددها لها النظام الطبقي المعروف في الهند، والذي جعل لكل طبقة مهام وأخلاقيات معينة ولا يجوز لها أن تتعداها إلى الطبقات الأعلى منها، فحاولت تعويض ما تعانيه من النقص من خلال إغواء السلاطين وتزيين حياة اللهو والمجون لهم وتسهيل أمر الانحراف بتوفير سبله وآلاته من المخنثين والمطربين والرقص والبغايا وغير ذلك، وبذلك فقد انعدمت المساحة وسقط التكليف بين الحاكم والمحكومين، وضعفت هيبة الدولة(٣٩)، في حين كان ملوك الهند الأقوياء حريصين على وجود هذه المساحة ويقولون" نظرُ العوامِّ إلى الملك يَخرِقُ الهيبة، وفيه استخفافٌ بالمملكة"(٤٠).

٣- **وجود طائفة من علماء الدين المتملقين والمداهنين للسلطة،** ومثل هؤلاء لا يخلو منهم عصر من العصور، ولا حكم سلطان من السلاطين، فقد شهد عصر سلاطين المماليك بدهلي عددًا من هؤلاء والذين غضوا الطرف عن انحرافات السلاطين، ركضًا وراء جشع الدنيا، والدليل على ذلك أن السلطان بلبن كان دائمًا يشتكي من قلة العلماء الربانيين، وكان يحزن من انغماس العلماء في شؤون الدينا، وكان يكره العلماء المداهنين والمتملقين، وكان يقسم العلماء إلى قسمين: علماء الدين، وعلماء الدنيا، وكان يقول لابد من مصاحبة علماء الدين وتقديرهم، وينبغي للسلطان أن يتلقى النصائح والدين الصحيح من الأوامر والنواهي والأحكام من العلماء المخلصين للدين والدولة للمساهمة في إدارة شؤونها. وبسبب اهتمامه بالعلماء والفقهاء والشيوخ، فكان لديه القدرة على أن يفرق بين الغث والسمين منهم، فكان يقول لدي ثلاثة قضاة، واحد منهم يخشى من الله فقط، أما الثاني، فيخاف مني فقط، وأما الثالث، فلا يخشى الله ولا يخاف مني فما كان يدع شؤون الدولة إلا للأكابر والعلماء والفقهاء ولم يسمح البتة لعلماء الدنيا والأراذل التدخل في شؤون الدولة(٤١).

فالفقهاء وعلماء الدين هم الجدار الآمن للأمة لحفظ دينها وحماية شريعتها، إلا إن بعض الفقهاء لم يقوموا بهذا الدور المنوط بهم، فغضوا أبصارهم وصموا آذانهم عن الانحرافات الأخلاقية للسلاطين، بل أنهم سهلوا لهم الانحراف وحسنوه إليهم في بعض الأحيان، فقد أفتى أحد الفقهاء المحتالين والمتملقين المحسوبين على الدين للسلطان معز الدين كيقباد، فرخص له الإفطار في نهار شهر رمضان، وأفتاه قائلاً:" لو أعتقت عشرة أو أطعمت ستين مسكينًا يمكن أن تتلافى الصوم"، فجاءت نصيحة أبيه (السلطان ناصر الدين بغراخان حاكم لكنهوتي) على ضرورة الابتعاد عن قول وفعل هذا النوع من العلماء، وحثه على أن لا يستفسر في أمور الدين من علماء طامعين

وحريصين على الدنيا لأن الدنيا؛ هي مبلغ همهم، بل ينبغي الاستفسار عن الأحكام الدينية من أشخاص بعيدين عن أمور الدنيا، فلا يكون المال مبلغ همهم، وإنما يعملون لآخرتهم ولا يخشون في الله لومة لائم(٤٢).

٤- **"الناس على دين ملوكهم"**، انتشرت الانحرافات الأخلاقية في المجتمع في سلطنة المماليك بالتبعية لانحراف السلاطين، وذلك بناء على هذا المبدأ؛ لأن عادة الناس إنه إذا مال أكابرهم الى أمر مالوا اليه(٤٣)، فالناس تبع لساداتهم ولقادتهم، وفي ذلك يقال "الناس على دين ملوكهم"(٤٤) وهو من الأمثال القديمة، كما هو معروف ومشهور في أقوال العرب، فإذا استقام خليفة المسلمين وصار كالخلفاء الراشدين فإنهم كلهم يستقيمون، وإذا زهد في الدنيا يزهدون، وملاك الأمر كله هو الزهد في الدنيا وعدم التبسط فيها(٤٥).

وبذلك ففساد الشعوب من فساد الحاكم، فالأنظمة هي القدوة والمثال وهي الناظم لحركة المجتمع والمتحكم في سلوكه، وبذلك فإذا فسد الحاكم تبعه فساد الشعب، والمعنى أن الناس يقلدون حكامهم في كل شيء، من ملبس ومأكل ومشرب، ويصل إلى ذلك الحد الذي يقلدون حكامهم في دينهم أيضًا، وإن كان سكيرًا ماجنًا، كثر السكارى وانتشر الفسق والفجور علانية، وإن كان جوادًا كريمًا شجاعًا، كان الناس كذلك، وإن كان ذا دين وتقوى وبر وإحسان كان الناس كذلك، ولا يخلو زمان من بعض هؤلاء وهؤلاء(٤٦). وذلك مع غياب دور العلماء، والوازع الديني فتكثر المفاسد والرذائل.

٥- **غياب الوازع الديني،** والتهاون في إقامة الشعائر الدينية كالصلاة والصوم، وغياب الرقابة المتمثلة في نظام الحسبة وهو المسؤول عن حفظ النظام والآداب العامة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والوقوف على كل المخالفات والانحرافات وتأديب وتعزير المخالفين(٤٧)، ولا شك، إن شيوع هذه الانحرافات الأخلاقية يدل على أن هذا الديوان لم

يكن يقوم بدوره المنوط به في حفظ الآداب العامة، وذلك مرده إلى أن الخلل في النظام، ومصدر الانحراف الأخلاقى كان منبثق من رأس السلطة أي الإدارة الحاكمة، ثم بالتبعية نهج الناس نهج ملوكهم. ففى عهد السلطان معز الدين كيقباد انتشر شرب الخمر وتم تجاهر الناس بالفسق والفجور علانية في الشوارع والأسواق، وانخرط فيه الكبير والصغير، الرجال والنساء، العامة والخاصة، حتى القاضى والمحتسب، فلم يعد هناك رقيب لمنع هذه الانحرافات الأخلاقية، ولم يتعرض أحد لشاربي الخمر، وخلت المساجد من المصليين، وتزاحم الناس على حانات الخمر التى ارتفعت أسعارها بسبب شدة الاقبال عليها(٤٨).

٦- **الأسلوب الصارم في التربية، والحرمان، وعوامل المراهقة والشباب،** فعندما اعتلى عرش السلطنة معز الدين كيقباد سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م، كان فتى في مرحلة المراهقة في الثامنة عشر من عمره، وقبل أن يلي السلطنة كان مقيمًا في دهلي في قصر السلطنة في كنف ورعاية جده السلطان بلبن، فكان هو المسئول عن تربيته وتأديبه في ظل غياب والده ناصر الدين بغراخان في إقليم البنغال في لكنهوتي؛ لذلك فقد حرص السلطان بلبن على تأديبه ورعايته وتعليمه، وأحضر له المعلمين والمؤدبين الذين اتبعوا معه أسلوب غاية في القسوة في تعليمه وتأديبه، فعكف طوال حياته لمدة ثمان عشرة سنة وهي عمرة عند توليه السلطنة على حياة العلم والأدب والمعرفة، فكان خلال تلك الفترة أية في الأدب والأخلاق، ولم يتيسر له في خلال هذه الفترة في ظل وجود السلطان بلبن الأخذ من اللذات والتمتع بالشهوات والأخذ من ملذات الحياة وأهوائها، فلم يسمح له بشرب كأس واحد من الخمر، فكان ليلاً ونهارًا منكبًا على تحصيل العلوم والآداب؛ لذلك فما أن تولى عرش دهلى حتى نسى كل ما قرأه وتعلمه وسمعه وترك دروس العلم والانضباط، ووضع إشباع أهواء الشباب والملذات أعلى قائمة اهتماماته وأولوياته، وسيطرت عليه رغبة اشباع ما

حُرم منه، فترك أمور الحكم، وأطلق العنان لشهواته، وفتح باب اللهو والمرح والمجون، وعشق النساء الجميلات، وعشق الغلمان، " **لغلبة عنفوان الشباب وهوى النفس، ففضل التمتع باللذات على مصالح الملك، واهتم بأمر البطالين**(٤٩) **والأنانيين**"(٥٠).

وبذلك فقد وجد معز الدين كيقباد نفسه فجأة الحاكم الجديد الذي خلف جده السلطان بلبن، بعدما اكتفى والده بغرا خان بحكم لكنهوتي، ولم يكن معز الدين مؤهل لذلك، فقد وجد نفسه حكمًا يملك الثروة والسلطة بدون مقدمات، وبسبب الطريقة القمعية التي استخدمها جده في تعليمه وتربيته، والتي أثرت على شخصيته، فأصبح شخصًا سلبيًّا او شخصية ضعيفة مهزوزة، يتأثر بمن حوله، تحكمت فيه أهواؤه الدنيوية وشهواته الجنسية التي سعى لإشباعها فأفرط في شرب الخمر والجماع؛ بسبب كثرة النساء الجميلات حوله، ومن اجتمع في بلاطه من أهل الفسق والفجور(٥١).

وهنا يصدق المثل القائل:" إن كلّ ممنوع مرغوب"، للتعبير عن ميل الإنسان إلى الأشياء الممنوعة(٥٢)، ويفسر الجاحظ (ت: **٢٥٥**هـ/٨٦٨م) رغبة الناس فيما منعوا منه بالطبع الذي يفسر به كل شيء؛ لأنه مبدأه الفلسفي الأساسي أنهم مطبوعون على شهوات عديدة ترغب في الارتواء والإشباع، فاذا منعت من الحصول على ما يشبعها أو يرويها تعلقت به وفتشت عنه ورغبت فيه، فإذا حصلت على مطلوبها، وأشبعت حاجتها قل قدره عندها، وهان عليها وصدفت عنه، هذا هو حال الجائع والشبعان والمحروم من الجماع والمغموس فيه(٥٣)، وكل ممنوع مرغوب، يفسره الجاحظ تفسيرًا طبيعيًّا بالشهوات التي فطر عليها الإنسان، فكلما منعت من حاجتها ازدادت رغبتها فيه، كالشهوة إلى الطعام، والشراب، والجماع، وغيره، فالمنع يضرم نار الشهوة، والإفراط في إشباع الشهوة يورث التخمة والضرر(٥٤).

هكذا هو الإنسان يبحث عما ليس لديه، ويتعفف عمّا بين يديه، فكلما منعت شخصًا عن شيء ما كلما زاد تعلّقا به وإصرارا عليه، فكان للنوازع الشهوانية أثرها في إثارة الرغبة

حول هذا الممنوع. فطبيعة النفس البشرية وشهوة الإنسان وضعف الناس تجاه الأمور تجعله يرغب في الممنوع. فقد جبل الإنسان على غريزة حب الذات ومن ثم الميل الشديد إلى الإشباع المفرط لمطالب الذات، وهذه الغريزة ذات وجهين نافع وضار، فالوجه الضار قد يجر الإنسان إلى الطغيان ويؤثر على المجتمع، ولذلك جاءت التعاليم الإسلامية لتكف الغريزة الضارة بربط الدنيا بالآخرة، فتكون الغريزة النافعة هي المؤثرة في حب الذات(٥٥).

٧- **بطانة وندماء(٥٦) السوء،** فالملوك ينبغي أن تجتمع فيها جميع المعاني والخصال الحميدة حتى تستقر لها الأمور وتسوس الناس، فيذكر الجوزجاني: " أما اللهو والطرب والمجانسة والمخالطة مع غير المتكافئين والخبثاء، فهو موجب لزوال الملك"، فكانت مجالسة السلطان ركن الدين فيروز ومخالطته لطائفة من الأوباش(٥٧) والأراذل(٥٨) والسكارى والمخنثين وتقربه منهم وجعلهم ندماء له سببًا في انحراف أخلاقه، وفساد أمره (٥٩).

كما أن بطانة وندماء السوء أيضًا كانوا سببًا في الانحراف الأخلاقي للسلطان علاء الدين مسعود شاه بن ركن الدين، وتغيير مساره وانحرافه عن الجادة الذي كان يسير عليه منذ إمارته، فكان قبل توليه السلطنة أميرًا كريمًا حسن الخلق، يتصف بجميع الأوصاف الحميدة، وبعد أن ولي السلطنة سنة **٦٣٩**هـ/ **١٢٤١**م، استمر على هذه الحالة(٦٠)، حتى كانت سنة **٦٤٣**هـ/ **١٢٤٥**م" حيث " انحرف عن العدل والإنصاف، وسلك طريق القتل والسلب"؛ بسبب إفراطه في شرب الخمر(٦١)؛ وذلك لأن "جماعة من الحقراء" على حد تعبير جوزجاني تقربت منه وجالسته وحسنت له ذلك،" وقاموا بتحريضه على الإتيان بحركات وسكنات غير محمودة مثل القتل وأخذ الملوك، وكان مصممًا أن يتحول عن جميع طبائعه المحمودة من السنن والخلال الجميلة وأخذ يميل بإفراط إلى الطرب واللهو والمجون والصيد

إلى حد أن تسرب الفساد إلى الملك وأهملت مصالح المملكة"(٦٢). كما كان ندماء ورفقاء السوء أيضًا سببًا في انحراف السلطان معز الدين كيقباد كما سيأتي ذكره في محله من الدراسة.

وفي ذلك، يصدق حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- حين قال:" مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة"(٦٣).

وبذلك فقد تعددت وتنوعت دوافع وأسباب انتشار الانحرافات الأخلاقية في سلطنة المماليك بدهلي، والتي جاءت مؤكدة على حقيقة مفادها أنه إذا كانت تلك الأسباب تُرجِع انتشار بعض الانحرافات الأخلاقية إلى عادات وتقاليد المجتمع الهندي التي كانت تبيح تلك الأمور، مما جعلها من الأمور المألوفة فيه وليست بأمر مستهجن أو محرم في شرائعهم ومعتقداتهم، ولكن بدخول الإسلام إليها، فقد عُدت تلك العادات والتقاليد والموروثات وما تحمله من رذائل وموبقات بمثابة مخالفات وانحرافات تحرمها الشريعة الإسلامية حتى لو كانوا غير مسلمين، ولكن من واقع أن الحكم الإسلامي هو السائد في البلاد فإن شريعته الإسلامية هي التي يتم تطبيقها وما دونها، فهو انحراف عنها، وخلال المحور التالي سيتم تبيان أبرز مظاهر هذه الانحرافات الأخلاقية.

رابعًا: مظاهر الانحرافات الأخلاقية في سلطنة المماليك بدهلي:

تنوعت وتعددت الانحرافات الأخلاقية التي ابتليت بها سلطنة دهلي منذ قيام دولة المماليك الأتراك، كما تباينت أسبابها وآليات مواجهتها، وكان لها مردودها السلبي على الأوضاع السياسية والاجتماعية في الدولة. فقد شاعت الانحرافات الأخلاقية بين مختلف شرائح المجتمع في سلطنة دهلي ابتداء من رأس السلطة ممثلاً في الطبقة الحاكمة من السلاطين والأمراء، مرورًا بالفقهاء وهم الدرع الحامي للأمة وبهم تحفظ القيم الأخلاقية، وإذا ما

فسدوا فسدت الأمة، وبالتبعية انتشرت تلك الانحرافات بين مختلف طوائف المجتمع الأخرى، والتي اتخذت أشكالًا متعددة، وأصبحت المجاهرة بتلك المعاصي والمنكرات والمناهي تتم علانية على سبيل التفاخر، ولعل أبرز مظاهر تلك الانحرافات الأخلاقية يتمثل في:

١- **مجالس اللهو واللعب والشراب والمجون،** كانت من أبرز مظاهر الانحرافات الأخلاقية في بلاط وقصور الخلفاء والسلاطين والأمراء في العالم الإسلامي شرقًا وغربًا، فجاء انشغال الخلفاء والسلاطين وانغماسهم في حياة اللهو والمجون سببًا في ضعف الدولة وساهم في عوامل سقوطها، فكان أحد عوامل ضعف وسقوط الدولة الأموية (**٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م**) ما قيل عن انغماس بعض خلفائها في حياة اللهو والمجون وشرب الخمر، كما أصيب به أيضًا بعض خلفاء بني العباس(**١٣٢- ٦٥٦هـ/ ٧٤٩-١٢٥٨م**)، والذين لم تكن تخلو قصورهم من مجالس اللهو والشراب والطرب(٦٤)، والمقصد من ذلك أن مسألة الانحرافات الأخلاقية لم تكن قصرًا على البيئة الهندية فقط، وإنما طالت كل الأمم وكل الشعوب وكل العصور.

عند قيام سلطنة المماليك في دهلي حرص عدد من سلاطينها على عقد مجالس الشراب واللهو واللعب، فكان للسلطان قطب الدين أيبك مجلسًا للشراب واللهو، رغم ما أوردته المصادر عن مدى تحلي السلطان قطب الدين أيبك بالأخلاق الحميدة والصفات والخصال من العدل والشهامة والسخاء والجود، كما أشادوا باحترامه وتقديره للعلم والعلماء، واحترامه للشعائر الإسلامية ورغبته في إحياء السنة النبوية(٦٥).

وذلك يؤكد على أن السلطان مهما بلغ تدينه، فإن مسألة انعقاد مجالس اللهو والمرح والشراب كان من المظاهر والعادات المتعارف عليها الخاصة بالسلطنة، ولكن الاختلاف

يكون في درجة التكلف في عقد هذه المجالس ومدى خروجها عن الحد الذي يدخلها في دائرة الانحراف الأخلاقي والتطرف السلوكي.

وعندما اعتلى السلطنة السلطان شمس الدين ألتتمش كان يعقد مجالس العلم والأدب والفقه بدلًا من مجالس اللهو والشراب(٦٦)، وعندما تولى ابنه ركن الدين فيروزشاه سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م، لم يكن على شاكلة أبيه في الالتزام بالفضائل والأخلاق والقيم، فسلك مسلكًا مغايرًا تمامًا لنهج أبيه، فانشغل بعقد مجالس اللهو والمرح والمجون وأهمل مصالح وأمور الملك انشغل عن تدبير الأمور، وفتح أبواب الخزائن وقدم العطايا والهبات بسخاء مبالغ لمن لا يستحق، كما ترك أمور الدولة، وانشغل بملذاته وإشباع شهواته، فكان له مجلس يحضره أهل اللهو والطرب واللعب والمخنثون، الذين فتح لهم أبواب خزائن الدولة وأغدق عليهم العطايا والإنعامات بسخاء لم يرَ مثله في أي عهد؛ والسبب في ذلك أنه كان يميل ميلاً شديدًا للهو والطرب والمجون، وكان يمعن في ذلك إمعانًا كاملاً، وقد تمادى في انحرافه لدرجة وصل به حد التفاخر به حتى أنه كان يجلس على ظهر فيل، وهو ثمل سكران ويسير وسط المدينة وينثر عملات الذهب الأحمر على الناس حتى يضحكوا ويأخذون نصيبهم من الذهب، كما كان يحرص على اللعب وركوب الفيلة حرصًا كاملاً، وقد شغلته هذه الأمور عن الحكم وإدارة شؤون الملك، فكان ذلك سببًا في زوال ملكه(٦٧).

كما كان للسلطان علاء الدين مسعود شاه بن ركن الدين، مجلسًا للطرب واللهو والمجون واللعب، بعدما تغيرت حاله سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م وانحرف عن النهج السليم؛ بسبب تقرب مجموعة من أرباب السوء إليه وإغوائه بالقيام بأمور تتنافى مع القيم الأخلاقية، "وأخذ يميل بإفراط إلى الطرب واللهو والمجون والصيد إلى حد أن تسرب الفساد إلى الملك وأهملت مصالح المملكة "(٦٨).

وبذلك فرغم ما تمتع به هذا السلطان من الخصال الحميدة، غير إنه ما لبث أن وقع تحت تأثير الوشاة وأصحاب النيات الخبيثة، فراح يعدم كبار مماليكه وأمرائه، وذلك تحت تأثير الخمر وحالة المجون واللهو التي سيطرت عليه بفعل هؤلاء الوشاة وندماء السوء(٦٩).

كما ذكر صاحب طبقات أكبري أن السلطان ناصر الدين محمود بن ألتتمش في سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م قضى خمسة شهور في دهلي في عقد مجالس اللهو والمرح، ولم يفق إلا على خبر عصيان بعض الأمراء له وانشقاقهم ضده، فخرج إليهم السلطان وهدأت الفتنة بعد عقد الصلح وترويض الأمراء الخارجين(٧٠). وذلك رغم ما ذكر من جميل الخصال والصفات الحميدة التي تمتع بها هذا السلطان(٧١)، ولكن دوام الحال من المحال، وأن الحالة المزاجية والنفسية المتقلبة لها تأثيرها في تعزيز الانحراف.

كما أن السلطان بلبن في أيام إمارته –قبل توليه السلطنة– كان يرغب في الخمر ويميل إلى حياة اللهو وشرب الخمر وعقد الحفلات ومصاحبة الأمراء والملوك، ولعب القمار، ونثر ذهب القمار على أهل المجلس، وكان دائمًا في مجلسه الخدماء اللطفاء والمطربون الظرفاء، ولكن بعدما اعتلى عرش السلطنة في دهلي سنة (٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، عمل على تغيير سلوكه عما كان قبل والتحلي بالأخلاق والآداب(٧٢).

كما كان أبناء السلطان بلبن يعقدون مجالس الشراب، فكان ابنه وولي عهده محمد سلطان، يعقد مجلس للشراب يحضره ندماؤه وخواصه، ولكن تفيد المصادر أنه رغم ذلك "لم يكن يجري على لسانه في مجلس الشراب وأوقات الغفلة والسكر كلمة غير مناسبة"، وفي نفس الوقت كان يعتقد في المشايخ والعلماء ويجالس الدراويش ويتأثر بأناشيدهم وأشعارهم فيسمعها ويبكي(٧٣). كما أن ابنه الأصغر بغرا خان كان يشرب الخمر، وكان مدمنًا عليه، حتى أن والده السلطان بلبن اتبع معه أسلوب التهديد والترغيب لمحاولة تعديل سلوكه ومعالجة انحرافه الأخلاقي.(٧٤)

وبوفاة السلطان بلبن اندرست مجالس العلم والأدب ومصاحبة العلماء، وحل محلها مجالس الشراب وسماع المغاني ولعب القمار، وذلك عندما اعتلى عرش السلطنة معز الدين كيقباد بن بغراخان سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م انشغل بعقد بمجالس اللهو والمرح، والانغماس في الشهوات، وإشباع الملذات، وخرج من دهلى واتخذ من كيلوكهري على شاطئ نهر جون(٧٥) دارًا للسلطنة، حيث بنى قصرًا عاليًا وحديقة كبيرة، حتى يتفرغ فيه لحياة اللهو والمجون والمسخرة التى غلبت عليه وشغلته، وصحبه الملوك والأمراء وكبار الشخصيات والأعيان، وبنوا القصور والمنازل بالقرب من قصر كيلوكهري ليكونوا بالقرب من السلطان، وكان مجلس السلطان لا يخلو من مرافقة ومصاحبة الوجوه الحسان والمطربين والظرفاء(٧٦) والندماء، ولم يكن يقضى ساعة دون لهو ومجون، وكان دائمًا ينعم ويبذل العطايا لهؤلاء الفساق والمُجان الذين التفوا حوله وزينوا له أمر الانحراف والانحلال(٧٧) .

٢- التهم الأخلاقية المتعلقة بالعفة، يقصد بها إلصاق تهمة الزنا ببعض الشخصيات الناجحة كأداة من أدوات التشويه المتعمد للتخلص منهم والتشنيع عليهم بما يخالف الحقيقة للنيل منهم وحسدًا وحقًدا، فرغم أن العلماء والشيوخ هم المنوط بهم تصدير القيم والمبادئ والمثل العليا للمجتمع، والتنويه إلى أي انحراف أخلاقي أو خلل سلوكي، فإن أحدهم في عهد السلطان ألتتمش وهو الشيخ مولانا نجم الدين صغري(٧٨) قد عمل على إيذاء العلماء والشيوخ في عصره في إطار التنافس والتحاسد بعدما عينه السلطان ألتتمش في منصب شيخ الإسلام، وكان ممن عانى من أذاه الشيخ جلال الدين التبريزي(٧٩) الذي كان يحسده ويكرهه بسبب شعبيته بين العام والخاص، والذي تحامل عليه وقذفه بتهمه أخلاقية باطلة تتنافي مع شيمه وطباعه الحميدة المتنزهة عن كل سوء، فقد استأجر راقصة، ودفع لها مبلغًا من المال لتتهم الشيخ جلال الدين باتهامات سيئة تمس أخلاقه وشرفه ودينه، وقد وصلت القضية إلى السلطان الذي أمر بعقد مجلس في المسجد الجامع يحضره العلماء والفقهاء للبحث في هذا

الأمر والوقوف على حقيقته، وبعد التحقيق، اعترفت الراقصة أن الشيخ نجم الدين الصغري قد دفع لها مالًا "لهتك عزة الشيخ والاستخفاف بأمره لدى السلطان"، وأكدت أن كل ذلك محض كذب وافتراء، والشيخ بريء من كل هذه التهم الأخلاقية، وعندما تبين للسلطان مخطط شيخ الإسلام عزله على الفور من الشياخة، ولكن هذه الواقعة المريرة أثرت كثيرًا في نفس الشيخ جلال الدين تبريزي الذي قرر الرحيل عن دهلي قائلاً:" لقد جئت إلى هذه المدينة، وكنت ذهبًا إبريزًا، ثم تحولت إلى فضة، ولا أعلم ماذا سيحصل لي في المستقبل لو مكثت هنا برهة من الزمان"(٨٠).

وبذلك، فكان لهذه التهمة الأخلاقية أثر بليغ في نفسية الشيخ جلال الدين تبريزي، والذي اضطر إلى الرحيل ومغادرة الهند خوفًا على نفسه وسمعته من المفاسد والانحرافات الأخلاقية التي حذت بفقيه من بني جلدته أن يتقول عليه ويتهمه بالفاحشة وهو منها براء.

كما عانت السلطان رضية أيضًا من هذه التهمة التي أودت إلى ضياع عرشها في النهاية، فبعد اعتلاء رضية عرش السلطنة سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م واجهتها معارضة قوية من كبار الأمراء الأربعين الشمسية(٨١) الذين أنفوا أن تحكمهم امرأة، وساءهم تغلبها على أمور الحكم والنفوذ دونهم، ولكنها تمكنت من القضاء عليهم، وحققت كثير من الإنجازات السياسية والعسكرية والحضارية مؤكدة جدارتها وأهليتها لتولي أعباء السلطنة، إلا إنها كانت تعاني من نقطة ضعف واحدة وهي عطفها المفرط على العبد الحبشي جمال الدين ياقوت، الذي كان يعمل أمير أخور(أي أمير الأعلاف – أمير الاصطبلات الملكية)، ويبدو أنه قد تربى معها في مهد السلطنة كعامل أو خديم، وعندما أصبحت سلطانة رفعته إلى رتبة (صاحب نسبت) أي أمير الأمراء، مما أشعل المعارضة ضدها مرة أخرى، وجلب عليها نقمة الأمراء الأربعين، الذين أخذوا يتقصون الحقائق لمعرفة السر وراء هذا الترقي السريع لجمال الدين ياقوت، حتى تحقق لهم أن السلطانة رضية تستأنس به كثيرًا فلا يكاد يفارقها، وتقرب

من السلطانة رضية ونال الحظوة والمكانة لديها، حتى أنها منعته من التكليف في التعامل معها، وسمحت له بالتقرب منها فإذا أرادت أن تركب جوادها تقدم إليها ورفعها من إبطها(٨٢) " كان يتأبط السلطانة رضية أثناء السير ويرفعها عند الركوب" (٨٣).

أثار ذلك حفيظة وحسد الأمراء المعارضين الذين تقولوا فيها، واتهموها بالتهم الأخلاقية التي تمس شرفها وعرضها لا سيما وأنها غير متزوجة، فاتهموها بأنها على علاقة غير شرعية بجمال الدين ياقوت، واتهموها بالفاحشة، ومما زاد من الأمر أن السلطانة رضية قامت بترقية جمال الدين ياقوت إلى منصب أمير الأمراء، ثم خلعت الحجاب ولبست ملابس الرجال وخلعت ملابس السيدات وارتدت قباء ووضعت قبعة على رأسها وخرجت على هذه الحال بين الناس، مما زاد من حدة غضب ومعارضة الأمراء، واتهموها بالانحراف الأخلاقي، وشككوا في أخلاقها وسلوكها، وذلك بغية إزاحتها عن عرش السلطنة عندما لم يتسنَ لهم ترويضها والسيطرة عليها كما كانوا يمنون أنفسهم حتى يكون لهم الحكم الفعلي، ولكن السلطانة رضية جاءت عكس توقعاتهم، وهدمت كل ما كانوا يخططون له، فتم ترويج هذه الشائعات حولت علاقتها المحرمة بجمال الدين ياقوت، التي هزت أرجاء المملكة وخرج عليها الأمراء وملوك الأطراف سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م، وقام الأمراء بقتل جمال الدين ياقوت وقبضوا على السلطانة رضية وعزلوها عن عرش السلطنة، وتم إعلان أخوها معز الدين سلطانًا على بلاد الهند في السنة نفسها، وعلى الرغم من السلطانة رضية حاولت بعد ذلك استعادت عرشها لكن محاولتها باءت بالفشل، وانتهى الأمر بقتلها(٨٤).

ترجح الباحثة أنه نظرًا لعدم ترحيب الأمراء الأربعين بسلطنة رضية ونفورهم من أن تحكمهم امرأة كان محرضًا لهم فدبروا هذه المؤامرة للتخلص منها أو على الأقل تقليص نفوذها، وبذلك فإن معارضة الأمراء للسلطانة رضية ورفضهم أن تحكمهم امرأة، قد خولهم لتدبير المؤامرات لإزاحتها عن عرش السلطنة، تحت ستار الدين والالتزام بالشريعة

الإسلامية، فبعد هزيمتهم وقمع تمردهم بدءوا في التفكير في أمر يجعل الشعب نفسه هو من يثور عليها ويطالب بخلعها، فبدءوا بمراقبة تحركاتها ووضعوها نصب أعينهم للوقوف على أي هنة تبدر منها لتأويلها حسب أهواءهم، وقد كان لهم ما أرادوا، حيث أخذوا عليها تقربها من جمال الدين ياقوت، واتهموها به، ولم يكن في خاطرها أن ما قامت به بحسن نية سيؤول من جهة المعارضين على أنه انحراف أخلاقي في سلوكها، وتستحق عليه العزل والإبعاد، فلو كانت تخفي علاقة تجمعها بجمال الدين ياقوت لكانت أخفتها عن العيون المتربصة بها، وهي أشد ذكاء وكياسة وفطنة وعلى دراية بأمور السياسة وحيلها من أن تتيح لهم فرصة كهذه.

وعليه، ترى الباحثة أن التهمة الأخلاقية التي اتهمت بها رضية ما هي إلا محاولة من الأمراء المعارضين للنيل منها؛ لأنهم يدركون جيدًا أن المرأة لا يؤذيها ويؤثر على سمعتها إلا الأمور المتعلقة بشرفها وعفتها، فعملوا على التشنيع عليها وعلى شرفها واتهموها في عرضها وعفتها، وهو من أحط، وأقذر أساليب، ألاعيب السياسة ورجالاتها.

٣- جماعة الباحثين عن المتعة من المستفيدين من الانغماس في الملذات:

ظهرت طائفة أو جماعة من أهل اللهو واللعب والطرب والمخنثين من أساطين الفسق والفجور، والتي سهلت الانحراف الأخلاقي للسلاطين وزينته لهم، لاسيما السلاطين الذين تولوا الحكم وهو في سن صغيرة (سن المراهقة والشباب)، مما جعل هؤلاء السلاطين ألعوبة في أيدي هذه الطائفة، فكان كل ما يجول في خاطر السلطان وتراوده به نفسه من سكر وعهر ولعب ولهو تهيئه له هذه الطائفة، وفي المقابل فتح لهم السلطان أبواب الخزائن وأغدق عليهم مكافأة لهم؛ لأنهم كان لهم دورهم في إشباع شهواته وملذاته الذي هو مصاحب لعنفوان الشباب(٨٥).

كما انتشر المخنثون في الهند وعرفوا بها، ففي أحد جزر الهند وتعرف جزيرة القمر كان ملكها لا يقوم بحجابته وخدمته من طعامه وشرابه وجميع ما يأمر به إلا المخنثون، ويلبسون الثياب الفاخرة النفيسة من الحرير، وفي يمين كل واحد منهم سوار ذهب، وهم يعرفون باسم

النتيانة وقيل التنبابة، أما عن حياتهم الزوجية فهم "يتزوجون الرجال عوضًا من النساء ويخدمون الملك بالنهار ويرجعون بالليل إلى أزواجهم"(٨٦)، وبذلك أصبح المخنثون من الفئات التي ألفها المجتمع في الهند، كما تقربوا من السلاطين وعملوا بخدمتهم، ويعزوا ذلك إلى شدة إخلاصهم وثقة الحكام بهم لا سيما وأنهم ليس لهم ميول أنثوية، وقد ارتبطت مجالس اللهو والشراب بوجود المخنثين، حيث كانوا العناصر التي لا تخل منها تلك المجالس(٨٧)، "وهم طائفة موجودة في الهند، وكان المخنث منهم يسمى بشندل"(٨٨)، ولم تخل مجالس السلاطين أيضًا من اللعب مثل لعب القمار والنرد والشطرنج(٨٩).

وبذلك فقد توفرت السبل والآليات التي يسرت أمر انتشار أهل الفسق والفجور في الهند على نطاق واسع، فقد توافد هؤلاء إلى قصور السلاطين الضعاف الذين سيطرت عليهم أهواؤهم وبدر منهم الشذوذ في أخلاقهم، حيث كانت قصور هؤلاء السلاطين بيئة خصبة لظهورهم وممارسة الانحرافات الأخلاقية، فقد شهد بلاط السلطان ركن الدين فيروز بن ألتتمش توافد هذه الطائفة(٩٠)، كما توافدوا على بلاط السلطان علاء الدين مسعود بن ركن الدين فيروزشاه، وحسنوا له الانحراف وإعمال اللهو والمجون(٩١)، كما أصبح بلاط السلطان معز الدين كيقباذ محط ومرتع للمهرج الفاجر والمطرب والمطربة من أطراف وأكناف العالم الذين جاءوا إلى بلاط السلطان بعدما بلغهم من أمر غلبة اللهو والمجون الشهوة عليه، فجاء أهل الفساد من كل مكان والتفوا حوله مما زاد في مجونه وانشغاله عن أمور الملك، وكان أتباع هذه الطائفة من أهل الفساد من المطربين والمطربات والمهرجين والفاسقين والفجرة كثيرون في الهند، فيذكر صاحب طبقات أكبري" ولما كان أتباع هذه الطائفة كثيرة في الهند، فقد ازدهر أمر اللهو واللعب رواجًا عظيمًا، وفتحت أبواب الفسق والفجور، ومحيت أسماء الغم والهم من قلوب الناس"، وكان دائمًا ينعم ويبذل العطايا لهؤلاء الفساق والمُجان(٩٢).

ولما كان صيت مجالس اللهو والمرح والمجون والطرب التى يعقدها السلطان معز الدين قد وصلت إلى كل الأطراف والأكناف، وبلغهم فرط اللهو وطرب السلطان وانغماسه في حياة المجون والطرب، فقد أصبح بلاطه محط للفجرة والمطربين وأهل الفسق، الذين كان يعقد لهم المجالس يوميًّا ويرافقهم ويجالسهم، لذلك فعندما اتخذ السلطان معز الدين قراره بالامتناع عن الشراب وكافة المناهى عملاً بنصيحة ووصية والده- السلطان ناصر الدين بغراخان- فقد التف حوله هؤلاء الفساق والفجرة وحاولوا إغوائه بكل الطرق حتى يعود عن قراره، فاجتمعوا حوله وانتظروا ملازمته، " ولما كان السلطان متعلقًا بصحبة هذه الطوائف وروحه مرتبطة بهواهم لذا أراد أن يرعى مصالح الأب، ولكن بالتدريج، انفلت عنان القلب من يده، وبالتدريج اشتعلت نار الشوق، وبدون اختيار انشغل بالوجه الحسن واهتم بأحوالهم"(٩٣)؛ " وبسبب الشوق إلى الشراب الذي كان مجبولاً عليه، أثار رفاقه وبواعث الفساد، ورغبوه، وكان يخجل من نصائح أبيه ويمنع نفسه" وكان مما زاد في استثارته هو رفقاء السوء والفساد الذين كانوا مصاحبين له، فأخذوا يرغبوه في العدول عن قراره بترك الشراب وحياة اللهو والمجون كما وعد والده، ولكنه كان يمنع نفسه ويحاول التغلب على شهواته عملاً بنصائح أبيه، وفي النهاية انهار ضبط النفس لديه وعاد لهوه ومجونه وسكره مرة أخرى(٩٤).

وبذلك يلاحظ أن طائفة أهل الفسق والفجور من المخنثين وأهل اللهو والطرب كانوا في الأساس من الطوائف المشكلة للمجتمع الهندي قبيل الإسلام كما سبق ذكره، وبعد دخول الإسلام ظل لهم وجودهم، رغم أن الإسلام يحرم أفعالهم ويتعهدهم بأشد العذاب، ولكن الانحراف الأخلاقى لبعض سلاطين المماليك ساعد على وصول هؤلاء لرأس السلطة، فكان لهم دورهم في تسهيل انغماس بعض السلاطين في حياة اللهو والملذات التى كان هؤلاء هم المستفيدون الأول منها، نظرًا لما يغدقه عليهم السلاطين من أموال وإنعامات،

وبذلك فكان للموروث الهندي أثره في ممارسة هؤلاء للانحرافات المخالفة للتعاليم الإسلامية، فغلب بذلك المؤثر الهندي على الثقافة والتعاليم الإسلامية.

٤- **الطلاق في حالة السكر، والمحلل،** من مظاهر الانحراف الأخلاقي في سلطنة المماليك ما قام به أحد الفقهاء المعروفين آنذاك بأن قبل على نفسه أن يكون محللاً في عهد السلطان بلبن، فعلى الرغم مما ذكره المؤرخين من أن محمد سلطان بن السلطان بلبن وولي عهده لم يكن يجري على لسانه في سكره وغفلته كلمة غير مناسبة إلا إنهم ذكروا واقعة تؤكد على الانحراف الأخلاقي لمحمد سلطان، فقد ذكروا أنه ذات يوم شرب الخمر حتى وصل حد الثمالة، فجرى على لسانه طلاق زوجته ثلاث مرات، وهو في حالة السكر تلك، وكانت زوجته هي إحدى بنات السلطان ألتتمش، فوقعت المفارقة بين الزوجين، فأراد هذا السلطان أن يرد زوجته مرة أخرى، ولكن الطلاق كان وقع باتًا ولن ترجع إليه إلا إذا تزوجت غيره، فاتفقوا على تزويج المرأة للشيخ صدر الدين ابن الشيخ بهاء الدين ذكريا – ليكون محللاً لها– وبعد العقد أمروا الشيخ بطلاقها، لكي يتزوجها محمد سلطان مرة أخرى، فامتنعت المرأة، وتوسلت للشيخ بألا يطلقها وينجدها من حياتها مع هذا الأمير الفاسق، فقالت المرأة للشيخ: "إنني لجأت إليك من بيت هذا الفاسق والله لا يجيز أن تبليني به ثانية"، فلم يطلقها الشيخ، فاستاء لذلك محمد سلطان وأراد الانتقام من الشيخ، ولكن القدر لم يمهله إذا تصادف في تلك الأثناء أن جاء المغول، فتصدى لهم وقاتلهم فاستشهد سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م(٩٥).

وبذلك يتبين أن الانحراف الأخلاقي كان سببًا للتعدي على الأحكام الشرعية وظهور المخالفات الشرعية، من شرب الخمر، والطلاق في حالة السكر، وقيام أحد الشيوخ بدور المحلل، تقربًا ومداهنة لكسب ود السلطان.

٥- المجاهرة بالفسق والفجور علانية، وانتشار السكارى والمدمنين[٩٦]، من مظاهر الانحراف الأخلاقي في عصر المماليك الأتراك بدهلي أن أصبحت المجاهرة بالفسق والفجور وشرب الخمر تتم علانية، وذلك بالتبعية لفسق وفجور السلطان، فقد أدى تدهور أوضاع البلاد في عهد أبناء السلطان ألتتمش وانغماس بعضهم في حياة اللهو والمجون إلى انتشار المسخرة والفسق والفجور وممارسته علانية والجهر به دون رقيب أو ضابط، فكان السلطان ركن الدين فيرزو يجاهر بشرب الخمر ولعب القمار على مرأى ومسمع من الرعية، بل ويتفاخر بذلك أمام الناس حتى إنه كان يخرج إلى الناس وهو سكران حد الثمالة وينثر عليهم العملات الذهبية على سبيل اللهو والمتعة[٩٧].

وعندما انشغل السلطان معز الدين كيقباد بأمور اللهو والمرح واتباع الشهوات، سار الناس في دهلي على خطاه واتبعوا هواه، وذلك بناء على المبدأ القائل " الناس على دين ملوكهم"؛ لأن عادة الناس أنه إذا مال أكابرهم إلى أمر مالوا إليه، فانشغل الكبير والصغير، والأمراء والملوك، الرجال والنساء، الشباب والشيوخ، والحكيم والسفيه، والمسلمين والهندوس، باللهو والمرح والمجون، وخرجوا إلى الأسواق والشوارع وجاهروا بشرب الخمر والقيام بالمسخرة والمجون علانية، وعم الفساد والانحراف الأخلاقي كل أقاليم السلطنة، ومما يندي له الجبين أن المحتسب والقاضي سار على ذات النهج فأصبح الانحراف الأخلاقي مسلك عام في السلطنة كلها، وسقط التكليف بين السلطان والرعايا [٩٨]، وشاع الاحتفال واللهو والطرب وأخذ الناس في تناول الشراب علانية في كل حارة ومكان"[٩٩]. وارتفع سعر الخمر إلى عشرة أضعاف، وصار أرباب الطرب والمجون مطلقي العنان يفعلون ما يشاؤون دون أن يتعرض لهم أحد بعدما تعطلت مهام القاضي، وخلت المساجد من المصلين، وامتلأت أقبية الخمر بالناس، وانتشرت الحانات لشرب الخمر وعمرها الناس بدلًا من المساجد والزوايا، وانتشر السكارى والمدمنون، الذين ملئوا الشوارع والبيوت، ولم يكن

هناك رادع لهم(١٠٠)، وأصبح الناس في حالة من اللاوعي بسبب الخمر التي غيبت عقولهم وعزلتهم عن الواقع والحياة الفعلية، وأغمسوا في شرب الخمر بالكلية تاركين كل أمور دينهم ودنياهم جانبًا، فيعبر الهروي عن تلك الحالة التي وصل إليها الناس فيقول: "وانفض الغم والهم من على قلوب الناس وحل محله الغفلة"(١٠١).

وبذلك يلاحظ أن أغلب مؤسسات الدولة في ظل حكم معز الدين كيقباد قد توقفت وتعطلت عن أداء مهامها، بداية من السلطة الحاكمة، ونظام القضاء، والنظام الحسبة، والمساجد، ودور الأسرة، مما أدى إلى التمادي في انتشار الانحرافات الأخلاقية والانجراف وفق تيارها، فكان ذلك إيذانًا بسقوط الدولة وزوالها.

٦- كيد النساء، فعندما اعتلى السلطنة السلطان ركن الدين فيروزشاه ابن السلطان شمس الدين ايلتتمش سنة **٦٣٣هـ/١٢٣٥م**، ترك مقاليد الحكم لأمه التي كانت جاريه تركية تعرف بـ(شاه تركان)، والتي كانت من أعظم الحرم السلطاني للسلطان ألتتمش، فسيطرت على ابنها وعلى أمور الدولة، وأصبحت هي صاحبة الحل والعقد، وصاحبة الأمر والنهي، والتي غلبت عليها العاطفة ولم تحسن الإدارة بالعقل، بسبب النزعة الانتقامية التي سيطرت عليها، فأخذت في الكيد وإيذاء الحريم الآخرين الذين كانوا زوجات للسلطان ألتتمش، والذين كانت تحمل لهم الأحقاد والضغائن في حياة السلطان؛ نظرًا لما رأته منهن في حياة زوجها السلطان من الغيرة والحسد؛ لذلك سعت إلى التشفي والانتقام منهن، فبالغت في إيذائهن والإضرار بهن حتى إنها قتلت البعض منهن ظلمًا وعدوانًا دون وجه حق، حتى تشبع غريزتها النسائية الانتقامية، حتى وصل بها الأمر أن قتلت الابن الأصغر للسلطان شمس الدين الذي كان يسمى قطب الدين- الأخ الشقيق للسلطانة رضية، وذلك لما رأت فيه صفات السلطنة فخشيت أن يكون ندًّا لابنها، فأمرت به فسملت عيناه ثم أمرت بقتله(١٠٢).

٧-إيكال الأمر لغير أهله:

تمثل ذلك في تقريب جماعة من الأراذل والأوباش (من ذوي الأصول الوضيعة) وتوليهم الوظائف والمناصب، فقد عملت أم السلطان ركن الدين فيرزوشاه على تقريب الأراذل والأوباش والسكارى الذين أغدقت عليهم الأموال والانعامات بدون وجه حق(١٠٣)، والذين زاد نفوذهم وتدخلوا في أمور الدولة وتولوا المناصب رغم أنهم من أصول وضيعة من ذوي الأنساب المجهولة أو المشكوك فيها مما جعله غير مؤهلين لتولي هذه المناصب حسب ما تقتضيه القواعد السلطانية في سلطنة دهلي(١٠٤). وبذلك يصدق قول النبي – صلى الله عليه وسلم-عندما قال:"﴿إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة﴾(١٠٥).

٨- قطاع الطرق من الهنادكة من طائفة ميوات أو ميوان، انتشر خطر هؤلاء في عهد أبناء السلطان ألتتمش، بسبب استهتارهم وتغافلهم وانشغالهم ولا سيما السلطان ناصر الدين محمود الذي عجز عن دفع خطرهم، فكثر عبثهم وفسادهم في دهلي، واتخذوا من الغابات الموجودة في النواحي وسيلة للاختباء والاختفاء عن أعين السلطة مما سهل عليهم القيام بالتمرد على السلطة والقيام بأعمال قطع الطريق، فكانوا يخرجون من مخابئهم في الغابات ليلاً، ويتسللون إلى المدينة، وينقبون المنازل، وينهبون أموال الناس، فتعرضت القرى التي كانت حول المدينة للسلب والنهب، وسدوا الطريق من الأربع جهات، حتى أنهم قطعوا الطريق على التجار ومنعوهم من التجارة، فتوقفت التعاملات التجارية، فكان الناس يغلقون أبواب المدينة التي كانت ناحية القبلة بعد صلاة العصر خوفًا منهم، ولم يستطع أحد أن يذهب في زيارة طويلة بعد صلاة العصر، وهجموا على حوض السلطان شمس الدين عدة مرات وضيقوا على السقاءين والجواري حاملات المياه، وتعرضوا لهم وتحرشوا بهم، وجردوهم من ملابسهم، ونهبوا منهم كؤوس السقاية، وقتلوهم، فعانى الناس منهم ومن أعمالهم(١٠٦).

٩- ظاهرة عشق الغلمان والتغزل بهم، من مظاهر الانحرافات الأخلاقية في عصر المماليك الأتراك بدهلي ما ابتلي السلطان معز الدين كيقباد من عشق الغلمان، فكان له ساقي يعشقه، شغل عقله، وكان ساقي الخمر يتم اختياره بعناية واهتمام بالغ للعمل في مجالس الشراب واللهو فيكون غلام جميل حسن الوجه رشيق الحركة، عذب الكلام، فكان بذلك من الركائز الطقسية التي قامت حولها مجالس اللهو والطرب وشرب الخمر(١٠٧). ولم يكن ذلك حال السلطان كيقباد وحده، وإنما كانت هذه الظاهرة منتشرة على نطاق واسع في المشرق والمغرب، فلا تكاد تخلو مجالس الشراب واللهو الخاصة بالسلاطين من(١٠٨) "السقاة الذين يخبلون العقول"(١٠٩) .

فعلى الرغم من أن السلطان معز الدين كيقباد قد أعلن التوبة وترك أمور اللهو والمجون وشرب الخمر بناء على نصح والده، فإن ما أشعل نار الشوق لديه وحرك غرائزه وشهواته ليعود إلى حياة اللهو والطرب مرة أخرى هو طائفة الفسق والفجور التي التفت، وحسنوا له العودة إلى شهواته، وما ابتلي به من عشق الغلمان، ففي أثناء توبته، رأى مهرجًا فتىً صغيرًا شديد الجمال يقول النكات، يركب جوادًا عربيًّا ويلبس تاجًا مكللاً ويرتدي عباءه مذهبة، "وأبدى كثيرًا من الدلال والتمتع مقابل خيمة السلطان، وأتى بفنون عجيبة وأعمال غريبة أشبه بالسحر"، وأخذ هذا المهرج ينشد أبيات من الشعر التي تحمل معاني إباحية، وتحث السلطان على العودة إلى حياة اللهو والمجون، فعندما رأى تجاهل السلطان له أنشد يقول(١١٠):

"إن أردت أن تضع القدم على عيني فإنني أضع العين في الطريق لكي تسير"

فشغل لب السلطان وملك عليه نفسه وراودته نفسه للعودة إلى حياة اللهو، ولم يستطع كبح جماح نفسه، فقد اشتد افتتان السلطان بهذا المهرج، وتحركت غرائزه الشهوانية تجاهه،" وظل السلطان حيرانًا من مشاهدة هذا الجمال الفتان لهذا القمر، ومن رؤية الحركات

المثيرة لهذا الغزال الرشيق، وذهبت نصائح أبيه جميعًا أدراج الرياح، ونزل بدون إرادة عن الجواد وطلب الشراب واستقر في نفس المكان وعقد المجلس، وانشغل باللهو والرقص"، ومما جرى على لسانه في ظل مجونه(١١١):

" أتوب ليلاً عن الخمر خشية دلال المشاهدين

لكن هذا الساقي الجميل يحضر مع الفجر"

وكان هذا الساقي في الأساس مهرج يقول النكات، لكنه كان بارعًا في الحسن والجمال والرشاقة والخفة، فأعجب به السلطان، ورفع قدر هذا المهرج وجعله ساقيًا له ولجماعته، وقربه إليه، يسقيه الخمر بيده، فأخذ يملأ الكاس بالخمر ويقدمها للسلطان، فأخذ السلطان الكأس بيدهن وبدأ يشرب الخمر وعاد عن توبته بسبب افتتانه بهذا الساقي، وأنشد يقول(١١٢):

" عندما يدور القدح فاعطه إلى المقربين في المجلس، ودعني حيرانًا، عيني على الساق"

وانغمس السلطان بشرب الخمر والتغزل في الساقي الذي شغل عليه عقله، واستغرق الأمراء والملوك فيشرب الخمر واللهو والطرب(١١٣).

ولا شك أن هذه الأفعال جميعها تخالف التعاليم السماوية عامة، والشريعة الإسلامية على وجه الخصوص، وبذلك فقد غلب المؤثر الهندوسي على التعاليم والثقافة الإسلامية.

١٠-كثرة الجماع والإفراط في الشهوة، ابتلي السلطان معز الدين كيقباذ أيضًا بكثرة الجماع والإفراط الشديد في الشهوة، بسبب كثرة النساء الجميلات اللاتي كن بصحبته، فلا يفارقنه في محله وسفره، سواء كن من زوجاته أو من البغايا، حتى اعتلت صحته، وضعفت، وأصبح غير قادر على العمل، وتغير لون وجهه إلى لون الكركم الأصفر؛ وكان السبب في ذلك هو تلك الطائفة من الفجرة والفساق التي التفت حوله، وكانت تنادمه وترافقه، وقد

أدى انغماس السلطان معز الدين كيقباذ وإمعانه في شهوة الجماع وشرب الخمر إلى إصابته بالضعف والمرض، ففي أواخر أيامه أصابه الشلل والقراع، مما أضعف قوته وأصبح طريح الفراش وعجز الأطباء عن معالجته(١١٤).

خامسًا: آليات مواجهة الانحرافات الأخلاقية في سلطنة المماليك بدهلي:

عمل بعض سلاطين المماليك بدهلي على مواجهة الانحرافات الأخلاقية التي سرت في السلطنة، وإصلاح ما أفسده الآخرون من السلاطين الذين تجردوا من مسؤولياتهم تجاه الدولة والرعية، وتهاونوا في أمور الدين، فجاءت مساعي هؤلاء لرأب الصدع وتدارك الأمر حتى لا تنهار الدولة وتزول؛ فكما هو معروف أن زوال الأمم وسقوطها مرهون بعوامل كثيرة، ومنها انحرافها الأخلاقي وشذوذها عن النهج القويم، وبناء على ذلك جاءت الإسهامات والمحاولات من أجل تحقيق **الأمن الأخلاقي في البلاد، وقد تمثلت في مجموعة من الإجراءات والآليات التي تم تبنيها ومنها:**

١- **الالتزام الديني والأخلاقي للسلاطين؛ لأن الناس تبع لساداتهم**، عندما اعتلى السلطان شمس الدين ألتتمش عرش السلطنة، حرص على إقرار العدالة والإنصاف، فكان مولعًا بالطاعة العبادة، كما كان يذهب إلى المسجد أيام الجمع ويقوم بأداء الفرائض والنوافل. كما كان يقرب إليه الفقهاء والمتصوفة الذين كان يعتقد في كراماتهم(١١٥).

وعندما تولى السلطان بلبن عرش دهلي بعد انتهاء حكم الأسرة الشمسية بوفاة السلطان ناصر الدين محمود بن شمس الدين ألتمش، وجد أن الانحرافات الأخلاقية والفساد قد انتشر في دهلي خلال الفترة التي حكم فيها أبناء السلطان ألتتمش فمنهم من كانوا جامحين انغمسوا في حياة اللهو والمجون ومنهم من اشتغل بالزهد والتقشف، وأهملوا أمور الحكم(١١٦)، فحرص على إعادة الأمور إلى نصابها وضبط النظام، وذلك من خلال تبنيه برنامجًا اصلاحيًّا صارمًا لتحقيق ذلك، فبدأ بنفسه، وكان في إمارته يميل إلى شرب الخمر،

وعقد مجالس اللهو والشراب ولعب القمار؛ لذلك فقد عمد إلى تعديل سلوكه عما كان قبل والتحلي بالأخلاق والآداب، ولم يعد يرغب في هذه الأعمال، وابتعد كل مظاهر الانحراف الأخلاقي، وأعلن التوبة وتحلى بالصفات والخصال الحميدة التي يجب أن يتحلى بها الملوك، وعمل على إبطال المحرمات والخمور والمعازف، واهتم بحضور الحلقات الدينية في البلاط وفي المساجد العامة(١١٧).

كما حرص السلطان بلبن على إقامة الدين، وبدأ يهتم بصيام النفل وقيام الليل والمواظبة على صلاة الجمعة والجماعة وصلاة الضحى والظهر والتهجد، ولم يكن بلا وضوء أبدًا، وكان يذهب إلى منازل الكبار ويزور المقابر بعد صلاة الجمعة، ويحضر جنازة الأكابر، ويذهب للعزاء، وينعم على أبناء وأقارب الميت، وكان يحضر مجالس الوعظ ويسمع الذكر ويبكي(١١٨). فقد بدأ بنفسه أولًا وتهذيبها وساعده على ذلك اختلاطه بالعلماء ومصاحبتهم له في حضره وسفره حتى أنه لم يكن يمد يده إلى طعام دون مشاركتهم، وأثناء الطعام كان يتحقق منهم ويتناقش معهم في المسائل والأمور الشرعية (١١٩).

٢- **مصاحبة العلماء والفقهاء وعقد الحلقات الدينية والعلمية،** تحولت مجالس الشراب واللهو في عهد السلطان ألتتمش إلى مجالس للعلم والفقهاء والحلقات الدينية والعلمية، فكانت هذه الحلقات توفر للعلماء والفقهاء أيسر الطرق لمخاطبة السلطان بشكل مباشر وتقديم الوعظ والنصح والإرشاد، فيما يتعلق بأمور الدولة، وكان السلطان يستمع لنصحهم، وكانت حلقة النصح والإرشاد تعقد ثلاثة أيام في الأسبوع، ولكن في رمضان كانت تعقد بصورة يومية(١٢٠).

وقد كان لهؤلاء الفقهاء دورهم في لفت نظره وتوجيهه إلى بعض مظاهر الانحرافات الأخلاقية التي كانت موجودة آنذاك ومنتشرة بين أفراد المجتمع في سلطنة دهلي، والتي كانت تعد مخالفة صريحة للشريعة الإسلامية؛ وكان أبرز هؤلاء الفقهاء السيد نور الدين مبارك الغزنوي(١٢١)، الذي حث السلطان على ضرورة تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية، وضرورة

مكافحة الفسق والفجور والمفاسد والمنكرات التي كانت منتشرة بين الناس، وحثه على ضرورة الالتزام بالشريعة الإسلامية، لأن بتطبيقها يتم رأب أي صدع أو انحراف أو اعوجاج، كما حثه على تعيين الكوادر المعنية من العلماء والأتقياء والزهاد لتحقيق هذه الرغبة؛ لأن بهم ينصلح حال الأمة، والذين لا يخافون في الله لومة لائم(١٢٢) .

ورغم أن السلطان ألتتمش كان يتمتع بكل تلك الصفات والخلال الحميدة والتمسك بالشريعة الإسلامية، والالتزام بالصلاة في أوقاتها ومصاحبة العلماء والفقهاء والبعد عن صنوف المناهي والمنكرات، فإن الانتقادات التي وجهها له الشيخ السيد نور الدين مبارك في جملة نصائحه له، تفيد أن أفكاره وقناعاته الدينية والأخلاقية لم تتعد أكثر من إنقاذه لذاته، فرغم كثرة المجالس التي يعقدها السلطان والتي كان بإمكانها تغيير دعائم الأنظمة السياسية مع الأسس الدينية الصحيحة وإعادتها إلى المسار الصحيح، فإن ذلك لم يطبق على أرض الواقع في بعض الأحيان(١٢٣).

ومما يؤكد ذلك، ما أقره السلطان ألتتمش نفسه حول انشغال أبنائه بحياة اللهو والشراب والانغماس في المناهي والمنكرات مما جعلهم غير مؤهلين لتولي أعباء السلطنة من بعده، وعمد إلى تغيير نظام الحكم المتعارف عليه لهذا السبب وأوصى بولاية العهد من بعده لابنته السلطانة رضية دون اخوانها الذكور(١٢٤).كما حرص السلطان بلبن على مصاحبة العلماء والفقهاء، ولم يمد يده إلى طعام إلا في حضور العلماء والصالحين، وكان يتحقق من العلماء في المسائل الشرعية(١٢٥).

وذلك يؤكد حقيقة مفادها: إن البضاعة الجيدة تطرد الرديئة، فمواجهة الرذائل والانحرافات الأخلاقية تكون بنشر الفضائل، ووضع الخطط الإصلاحية والبرامج التوعوية.

٣- مراعاة القواعد والآداب السلطانية، عمل السلطان بلبن على الاهتمام بمظاهر وآداب السلطنة، فحرص التحلي بالحشمة والحفاظ على أبهة السلطنة، فكان يبالغ في زينة

اللباس، وكان يراعي القواعد والآداب السلطانية في الوقوف والجلوس وفي وقت الظهور والخلوة، لكي يرتعب المشاهدون من رؤيته، ولكي يقذف الخوف والرعب في قلوب المتمردين فلا يجرؤ أحد على الخروج عليه، والذي جعله ينحو هذا المنحى هو محاولة التغلب على أخطاء سابقية وإصلاح ما أفسده من سبقه من الملوك، فيقول:" أنه كان من الكبار الذين كان لهم اعتبار كامل في مجلس السلطان شمس الدين وكنت أسمعهم يقولون: إن السلطان شمس الدين لا يحافظ على آداب وعادات السلطنة في الاحتفالات، ولا يبدي الحشمة في أحواله وأقواله، لذا فإن هيبته لا تتمكن في قلوب أعداء المملكة ورعايا الممالك، وسلك الفساد في أمر المملكة"(١٢٦).

حرص على أن يكون أكثر صرامة وقوة في التعامل مع الناس، سواء كانوا من الكبار أو من الرعية، فكان في مجلسه يتسم بالأدب والصرامة، والاحترام، فلم يجرؤ أحد على يحضر دون أن يلبس اللباس الخاص المناسب للاحتفالات ومجالس السلطان، وكان يحضرها الشعراء والمغنون، ولم يجرؤ أحد على أن يضحك بملء فيه في مجلسه، فلم يقبل بالهزل والمسخرة والمجون واللهو(١٢٧)، وكان يقول:" إن هذا القدر من الرعب والهيبة تمكن السلطان من قلوب الخلائق وعدم الهيبة هي سبب طغيان وتمرد الرعايا. وإذا بقي هذا السلطان فترة على العرش، فإنها لن تطول؛ لأن الفساد سيظهر وتبرز الفتنة، وتختل قواعد العدالة وتفتح أبواب الظلم والتعدي"(١٢٨) كما حدث في عهد أبناء السلطان ألتتمش. وبذلك، فقد تم إعادة تعزيز قواعد الملكية وقوانين البلاد، التي تم اندرست وتم إبطالها في أيام أبناء شمس الدين ألتتمش. ولم يبق هناك أثر لقوانينهم وأحكامهم؛ بسبب ما أبتلوا به من الإفراط في شرب الخمر وحياة اللهو والمجون وإتباع الشهوات(١٢٩).

وبذلك، فقد وجد أن من أسباب انتشار الخلل والانحراف الأخلاقي هو غياب التكليف وانعدام المساحة بين السلطان ورعيته، فحرص على إعادة ضبط قواعد وآداب السلطنة.

٤- **مجاهدة أهل الفسق والفجور**، فكان السلطان غياث الدين بلبن يميل إلى الاعتدال في كل شيء ويأتي باللطف والغضب في محله، فكانت له مبادئه وأفكاره التي كان يؤمن بها ويسعى إلى تطبيقها على أرض الواقع، تجنبًا للانحراف عن المسار الصحيح، فكان يرى أن السلطان لابد أن يستغل قهره وسطوته في محلها لتحقيق رفاهية الرعية ومراعاة لله تعالى وخوفًا من عقابه، "وألا يدع الفسق والفجور يسري في ممالكه علانية"، ويعمل على سد هذا الباب، ويتصدى للفاسقين والنجساء ويطهر المملكة منهم(١٣٠).

٥- **تفويض الأعمال والمناصب لأهل الكفاءة والدين**، حرص السلطان بلبن على أن يفوض الأعمال والأشغال لأناس عقلاء ومتدينين ومناسبين، وكان يرفض ترقية أحد من ذوي الأصول الوضيعة، ويصر على حصر المناصب والوظائف العليا لذوي الأصول النبيلة؛ ولذلك عمل على تهميش الاراذل ونبذهم وعزلهم من مناصب الدولة، فلم يدع لأهل الود من المتملقين والمداهنين والمنافقين مجالًا في مملكته لأنهم سبب في فساد المملكة(١٣١). كما لم يسمح للأراذل من الأصول الوضيعة ومجهولي النسب بالتدخل في أمور الدولة، وتولي المناصب، فكان حريص على اختيار بطانته وحاشته من الأكابر والعلماء، تجنبًا للانحراف، وكان الشخص إذا لم يرق إلى الصلاح والتدين والتقوى والنسب لا يطلب منه عملاً، وكان يتشدد في تصحيح النسب وإذا وجد في شخص عيبًا ذاتيًّا أو نقصًا في صفاته بعد أداء العمل يعزله في الحال، وبذلك فكان يتحرى الدقة في الإنساب واختيار أرباب الوظائف، "فلم يخاطب الأراذل واللئام م ولم يسمح بالهزل والمسخرة في مجلسه"(١٣٢).

فكان السلطان بلبن يرى أنه لا يجوز للسلطان أن يتقرب أو يتحدث مع أصحاب الطبقات الوضيعة من الأراذل والأوباش واللئام وأهل الفسق والفجور والمطربين والمهرجين لأن؛ في ذلك ضياع لهيبة السلطنة، وفي ذلك أيضًا استهتار واستهانه بأمور الملك، وإنما يجب أن يعظمه الناس ويخافونه ويرهبونه، وعليه أن يتشدد في ذلك، فإذا لم يقم السلطان بهذه الإجراءات كان ذلك مبررًا لانتشار الفسق والفجور والفاحشة وشرب الخمر وغيرها من الرذائل والمنكرات، بسبب انعدام هيبة السلطان وجلاله في قلوب الرعية، فمسؤولية السلطان تتمثل في إقامة الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلا انتشرت الرذائل وعم الفساد؛ ولذلك فقد وضع السلطان بلبن تلك القواعد الصارمة للحفاظ على هيبة السلطنة(١٣٣).

٦- **تأديب قطاع الطرق الهنادكة وقمع فسادهم**، حرص السلطان بلبن على إصلاح ما أفسده أبناء السلطان ألتتمش، ففي عهدهم سرى الفساد والانحراف في جميع أمور الملك، والذي نتج عنه ظهور الفساد وانتشار قطاع الطرق الذين كانت تمثلهم جماعة "ميوان"، الذين عاثوا في دهلي الفساد، فلما تولى الحكم سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م فضل دفع خطرهم وتطهير البلاد من عبثهم وفسادهم، فقام بقطع جميع الغابات التي يختبئون بها والمحيطة بدهلي، وأطاح برقاب كثير من المفسدين، وأقام عدة حصون حول المدينة، وقسم أراضي الحصون بين رجال جيشه، وبنى قلعة حصينة، وبعد ذلك ارتاح الأهالي من فساد ميوان، وبعدما فرغ من قطع الغابات وقمع ميوان أمر بقتل المتمردين الذين يقومون بالنهب والسلب، وأسر أولادهم، وقضى تمامًا على هذه الطائفة(١٣٤).

كما تتبع السلطان بلبن قطاع الطرق في أنحاء السلطنة وقضى على أهل الفساد والتمرد، وبنى القلاع الحصينة في المناطق التي كانت مأوى لقطاع الطريق(١٣٥). وبقيامة بكل هذه الأمور وغيرها من الأفعال الحسنة، قضى على مظاهر الفساد والانحراف الأخلاقي التي

سادت في دهلي في عهد أبناء السلطان ألتتمش، واختفى أهل الفساد والبغي والطغيان(١٣٦)، فبفضل إصلاحاته "قضى السلطان بلبن على اسم الشراب والمدمنين وسائر المناهي والمحرمات في مملكته(١٣٧)".

وبذلك يتضح أنه عندما ينصلح الحاكم ويسعى إلى إعادة الأمور إلى نصابها، ويضع برامج إصلاحية وخطط للتوعية يكون لها مردودها على المجتمع بالفعل وتؤدي إلى نشر الفضائل والأخلاق الحميدة والالتزام بالتعاليم الإسلامية، ولا سيما عندما توضع الرقابة اللازمة لتحقيق هذا الأمر من قبل الحاكم نفسه، فتنصلح أحوال المجتمع بالتبعية.

٧-**النصح والإرشاد، وأسلوب الترغيب والتهديد،** كان السلطان بلبن يحافظ على الصيام والصلاة والنوافل في أوقاتها، كما حريص على إلزام أبنائه بالصلاة في الجماعة، وإذا ما فات أحدهم صلاة الجماعة كان لا يكلمه لمدة شهر(١٣٨)، فاهتم بتعليم أبنائه وأحفاده وتربيتهم، وتقديم النصح لهم، وارشادهم من واقع تجاربه الذاتية حول أمور السلطنة والملك وسياسة الناس، فكان من أبرز نصائحه لابنه وولي عهد محمد سلطان قبل أن يسلمه إمارة السلطنة ويسمح له بالتوجه إلى الملتان(١٣٩) قاعدة بلاد السند(١٤٠)، تلك التي تتعلق بالالتزام الأخلاقي والسلوكي ونبذ كل مظاهر الانحراف؛ لأن من شأنها ضياع الملك وضياع هيبة السلطنة، فيقول له: " أريد أن أوصيك عدة وصايا لازمة للحكم، لتقوم بها بعدي، الوصية الأولى هي:" أنه عندما تجلس على كرسي العرش فلا تستهين بأمر الملك؛ لأنه يعني خلافة لله عز وجل، ولا تبدل عزة الأمر الجليل بالذل والفحش بارتكاب قبائح الأعمال ورذائل الأوصاف، ولا تشارك أراذل ولئام الناس في الأمر". والوصية الأخرى هي:" ألا تدع للسطوة والقهر سيطرة عليك، وتجنب أغراض نفسك، ولا تعمل إلا لله"، والوصية الأخرى هي: ألا تتخاذل وتهمل أعداء الدين والفساق والظلمة، وأخرى هي: أن تعلم أحوال وأفعال الولاية وعمالك دائمًا وتحبذهم على محاسن الأفعال وفضائل الأخلاق، وأخرى هي: أن تعين القضاة والحكام والأتقياء المتدينين على الناس حتى يروج دين

الله ورونق العدل بين الناس، وأخرى هي: أن تراعي أمور الحشمة والعظمة السلطانية في الخلاء وعلى الملأ، ولا تهتم في أي وقت من الأوقات باللهو وسائر ما لا يكون بذي أهمية. وأخرى: لا تعتزم أمرًا دون مشورة العقلاء وكل أمر ترجحه على الآخر اجتنب مباشرته بنفسك وعليك أن تقف على كل أمور الدنيا السيء منه والحسن(١٤١).

كما حرص السلطان بلبن على توجيه النصائح والإرشادات لابنه الأصغر ناصر الدين بغراخان، الذي ولاه على بعض الإقطاعات ثم أقطعه إقليم لكهنوتي (البنغال) سنة (٦٧٨هـ/ ١٢٧٩)، كان من ضمنها بعض النصائح للتحلي بالأخلاق الحسنة والبعد عن المناهي والمحرمات؛ تجنبًا لأي انحراف أخلاقي، فأمره بالامتناع عن الشراب، وألا يعقد في أي يوم مجلسًا ولا يشرب الخمر ولا يلعب القمار؛ وذلك "لأن الناس إذا رأوك وأتباعك وأمراءك غارقون في الفساد والمجون وشرب الخمر ساروا على دربك من كبيرهم لصغيرهم، وحكيمهم وجاهلهم، رجالا ونساء، مسلمين وهندوس، أمراء وخدم، فينغمسون جميعًا في الفساد والمعاصي"، وحثه على مجاهدة أهل الفسق والفجور ولا يسمح بذلك في مملكته، ولا يستخدمهم ويتقرب منهم، كما حثه على ضرورة أن يستمع للعلماء الربانيين والشيوخ الذين لا يخشون إلا الله فيسمع مواعظهم ونصحهم، كما دعاه إلى التجرد من الأنانية وحب الذات وغلبة الأهواء الذاتية، ثم اختتم نصائحه مهددًا إياه أنه إذا أهمل في شؤون الملك، ولم يلتزم، فسوف يتم عزله من الولاية(١٤٢)، وقال:" إذا شربت خمرًا بعد ذلك سأعزلك عن إقطاعك، وسأبدلك بأقطاع أخرى، وستكون دائمًا في نظري ضعيفًا وذليلاً"،" كما قال له: "تجنب تنفيذ الأحكام على هواك؛ لأن نفسك تخالف الحق"(١٤٣)، فسمع بغرا خان النصائح من والده، "ووضعها في أذن العقل، واتخذ طريق الصلاح شعارًا له وترك ما لا يفيد"(١٤٤).

على الرغم من تلك الإجراءات الصارمة التي تبناها السلطان بلبن لمواجهة الانحرافات الأخلاقية وتحقيق الانضباط بعد حالة عدم الاستقرار، وانتشار الفساد التي

أعقبت وفاة السلطان ألتتمش، إلا إنه يبدو أن أبناءه قد أصابهم ما أصاب أبناء السلطان ألتتمش من شرب الخمر والسكر، وإن كان ليس بنفس الحدة، وليس على نفس الوتيرة، فالسلطان ألتتمش لم يتمكن من إصلاح الانحراف الأخلاقي الذي سرى في أبناءه حتى أنه أوصى لابنته رضية بالعهد من بعده، أما السلطان بلبن، فقد حركته تجاه أبنائه غريزة الأبوة أولًا فعمل على توجيههم ونصحهم وإرشادهم، وتقديم الدعم المعنوي والنفسي لهم، وتقديم القدوة الحسنة لهم والمتمثلة في شخصه، كما اتبع معهم سياسة الثواب والعقاب، والترغيب والتهديد.

وقد سار ناصر الدين بغراخان بن السلطان بلبن – حاكم لكنهوتي- على خطى والده في حرصه على توجيه ولده السلطان معز الدين كيقباد ومحاولة تعديل سلوكه، فعندما علم بحالة ابنه السيئة وما يمارسه من عادات وأمور تتنافى مع الشرع ومع آداب السلطنة، مشغول باللهو واللعب، وأنه لا يهتم بأمور الملك، كما أنه لم يكن فى تصريفه لأمور الدولة، إلا منفذا لما يشير به عليه "ملك نظام الدين " ابن أخى قُطْوال دهلى وزوج ابنته، والذي قضى على أمراء وملوك بلبن، وعلى سائر الأعوان والمخلصين، وأنه يريد أن يشق عصا الطاعة ويخرج على السلطان معز الدين، فقد أمل في مساعدته وإنقاذه وإعادته إلى المسار الصحيح، فكتب لابنه معز الدين عدة رسائل ينصحه ويحثه على ضرورة أن يفيق من غفلته، ويتدبر أمور دولته التي تركها لنظام الدين ولمح له لما يخطط له نظام الدين، ولكن السلطان معز الدين لم يعر اهتمامًا لكلام أبيه وأخذه غرور الشباب، وسيطرة الشهوات وسكر الشراب، وصم أذنه عن نصح وكلام أبيه، وانشغل مع أهل الفسق والفجور الذين لم يكن يهمهم شيء سوى أنفسهم، ولم يلتفت السلطان لأي صوت ينقذه من غياهب الشهوة والسكر لإنقاذ الدولة من الانهيار والسقوط، فلم لديه أي استعداد للإفاقة من غفلته حيث وجد ضالته في شرب الخمر، والجماع وعشق الغلمان، وعندما أدرك السلطان ناصر الدين أن موعظته

ونصحه لن يكون لها أثر في غيبته فقد عقد العزم على أن يلتقى بابنه وجهًا لوجه ويقول له ما يشاء أن يقوله، فكتب رساله إلى معز الدين بيده يطلب فيها رؤيته والاجتماع به قائلاً له: " بنى إن شوقى لرؤيتك لا يطاق، فلا تدعنى أكثر من ذلك في محنة الفراق، واغتنم فرصة رؤيتى". وعندما قرأ السلطان معز الدين رسائل شوق أبيه، أبدى اشتياقًا هو الآخر لرؤيته، وتم تبادل الرسائل التى تحمل الحب والشوق بين الطرفين وتقرر أن يتوجه معز الدين من دهلى إلى أوده(١٤٥) ويأتي السلطان ناصر الدين هو الآخر إلى أوده، ويلتقى السلطانان ويتمتع كل منهما برؤية الآخر(١٤٦).

وعندما التقى السلطان ناصر الدين بابنه معز الدين سنة ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م، وجه إليه عدد من النصائح ودعاه إلى ضرورة الالتزام بها للحفاظ على هيبة الملك والسلطنة فقال له:" وهدفي أيضًا أن تسمع بأذن واعية لنصائحي الغالية، وأوقظك من نوم الغفلة، الذي هو لازم للشباب وحب المال، وأن تحل محلها الحب والشفقة الأبوية"، فكان المحرك الأساسى لناصر الدين بغراخان لنصح ابنه وتوجيه سلوكه هو الغريزة الأبوية وعاطفة الأبوة، فمن جملة ما قاله له:" على الرغم من أنه لا أحد يريد إنسانًا أفضل منه إلا الأب، الذي يريد ابنه أفضل منه، وانا أريدك أفضل مني مائة مرة"(١٤٧).

وبذلك، فإن السلطان بغرا خان كان هدفه هو إنقاذ ابنه معز الدين كيقباد وتقديم يد العون له، فقد كان يشعر بالحزن والخذلان مما يسمعه عنه من أفعاله، وقد أدرك أنه هو الوحيد الذي يهمه مصلحته ولا يستطيع أي مخلوق غيره أن يتحدث معه عن أفعاله الشائنة تلك إلا هو، كما كان بغرا خان يدرك أنه من الصعب على ابنه الاستماع إليه؛ لأنه قد جبل على حياة اللهو والمجون وشرب الخمر، كما حث ابنه على عدم الاستماع لمن هم في مجلسه من أهل الخلاعة والمجون الذين يحاولون استمالته وتغييبه عن أمور الملك والرعية، كما أكد له أن عاطفة الأبوة هى من دفعته إلى قول هذه الكلمات لإصلاحه وتوجيه سلوكه(١٤٨). فقال له" إنني أسمع منذ سنين

حكايات لهوك وغفلتك وتفاهتك وظللت في حيرة، كيف ظللت سالمًا حتى الآن، ومنذ ذلك التاريخ وأنا أعزيك، وأرى ملك دهلى ولكهنوتي في معرض الزوال، وينفطر قلبى من قتل مماليك أبي الذين تربوا في نعمته، وأخلصوا له، وحزنت لقتلهم، واعتمادك على الآخرين، وهكذا لم يصبح لي رجاء في الملك"، ثم عتب عليه قتله لابن أخيه محمد سلطان بوشاية أعداء الدولة، فكانت نصيحته الأولى هى التوقف عن شرب الخمر فقال له:" ارحم نفسك، واسع في معالجة نفسك، لكى يكون لون وجهك من الورد والياقوت الأحمر، أكثر رونقًا، من هذا اللون الأصفر الذي زاد صفرة، من إفراط الشهوة التي أضعفتك، وجعلتك غير قادر على العمل، لأن الروح وقعت في الفساد ولن تشبع من اللذة"(١٤٩):

" لا يليق بالسلطان أن يسكر، ولا يتعلق بالعشق والهوس"

" السلطان حارس للخلق دائمًا، ومن الخطأ أن يسكر الحارس"(١٥٠)

كما نصحه بأن يمتنع عن قتل الملوك والأمراء، حتى لا يجد من يثق فيه ويعتمد عليه من الأعوان المخلصين، وحثه أيضًا على ضرورة التحرز من نظام الدين الذي فوض إليه أمور الملك ومن قوام الدين علاقة نائب الملك، وألا يدع لأحد السيطرة عليه حتى لا يطغي ويتمرد(١٥١). كما حثه على ضرورة الالتزام بالقواعد والآداب السلطانية في التعامل مع الرعايا، والتي كان جده السلطان بلبن حريص عليه، فلابد أن تكون له هيبة ورهبة في قلوب الناس؛ لأنه لو زالت تلك الرهبة والخوف وسقط التكليف بينه وبين رعيته عم الفساد والفسق والفجور، وذلك لا يكون إلا إذا توقف عن منادمة ومصاحبة هؤلاء الأوباش وأهل الفسق والفجور الذين شاع أمرهم في الدولة(١٥٢).

ومن نصائحه أيضًا :" أد الصلاة وصم رمضان؛ لأن تركهما خذلانًا في الدنيا والآخرة يتعلق بأذيالك"، وأخبره أن من لا يصلي ولا يصوم فلا يسمى مسلمًا، وحثه على أن يصوم ويصلي بخشوع على الوجه الذي تربى عليه وتعلمه، كما أخذ عليه استماعه لأحد

المحتالين المحسوبين على علماء الدين، الذي أراد التملق إليه وإرضاءه فرخص له الإفطار في نهار شهر رمضان، وأفتاه قائلاً:" لو أعتقت عشرة أو أطعمت ستين مسكينًا يمكن أن تتلافى الصوم"، فقد حثه ونصحه أبوه على ضرورة الابتعاد عن قول وفعل هذا النوع من العلماء، وحثه على ألا يستفسر في أمور الدين من العلماء الطامعين المتملقين الذين أغراهم جشع الدنيا ويأتون إلى أبواب قصور الملوك يلهثون مثل الكلب ينظرون أن يرمي لهم ما يسد رمقهم ويشبع غاياتهم ولو كان على حساب الدين وخسران دينهم ودنياهم، فمثل هؤلاء لا تأخذ منهم الدين؛ لأن الدنيا هي مبلغ همهم وهم يقولون ما ينافي الشريعة والأحكام الدينية لتحقيق غاياتهم، بل ينبغي الاستفسار عن الأحكام الدينية من أشخاص بعيدين عن أمور الدنيا، فلا يكون المال مبلغ همهم، وإنما يعملون لآخرتهم ولا يخشون في الله لومة لائم، ومثل هؤلاء العلماء الربانيين عليه أن يتقرب منهم ليكونوا مرشدين وداعمين له، وأكد له أن السبب الرئيس في فساده وفساد أحوال الناس وما وصل إليه حال الدولة من الفسق والفجور هو غياب الوعي الديني والوعظ من العلماء الربانيين وتقريب العلماء الجهلة المتملقين الطامعين. وبعدما فرغ السلطان ناصر الدين من هذه النصائح، بكى واحتضن ابنه معز الدين وقال له في أذنه: تخلص من نظام الدين في أقرب وقت ممكن؛ لأنه إذا أتيحت له الفرصة، لا يتركك يومًا واحدًا، ثم ودعه وعاد إلى لكنهوتي على أمل أن يلتزم ابنه بنصائحه ويعمل بها(١٥٣).

بعد عودة السلطان معز الدين إلى دهلي، اهتم بنصائح ووصايا والده، وعمل على الالتزام بها، وجاهد نفسه وامتنع عن شرب الخمر، وترك مجالس اللهو والطرب لبضعة أيام، وامتنع عن الجماع، وامتنع عن رؤية جماعة الفسق والفجور، ولكن لما كان قلب السلطان متعلقًا بهذه الطائفة من أهل الفسق والفجور، وكان قد أدمن شرب الخمر والجماع، واعتاد حياة المجون فإنه لم يتحمل مفارقة هذه الحياة، ولكنه أجبر نفسه على الاستسلام والانصياع

لكلام والده لا سيما وأن مسامع هذا الكلام كانت قد وصلت إلى الجيش، ولكن داخليًّا كانت تراوده نفسه بالعودة مرة أخرى لحياة اللهو والمجون(١٥٤)، ثم ما لبث أن غلبه شوقه وراوده هوى نفسه وعاد إلى حياة اللهو والمجون وشرب الخمر وعشق الغلمان وكثرة الجماع والافراط في الشهوة بعد إعلان التوبة وذلك بتأثير من جماعة الفسق والفجور المحيطة به الذين عملوا على إغرائه وإغوائه باستمرار عن طريق الخمر والنساء الجميلات والغلمان الذين كان يهواهم، وذلك لجعله يعود إلى حياة المسخرة والمجون والفسق مرة أخرى، حتى انهار ضبط النفس لدى السلطان وتوجت محاولات جماعة الفسق والفجور بالنجاح، حيث جعلوا أحد الغلمان يدور حول حاشية السلطان على ظهر حصان بحيث يراه السلطان مباشرة، وكان شديد الجمال والرشاقة فلم يستطع السلطان تمالك نفسه مما أدى إلى انتكاسته، وعاد عن التوبة وطلب من الغلام أن يسقيه الخمر بيديه وانشغل بعشق الغلام الساقي(١٥٥).

ولم تكد تمر عدة أشهر على لقائه بأبيه وعودته إلى دار ملكه حتى مرض السلطان معز الدين وتدهورت صحته بسبب التجاوزات الأخلاقية والجنسية من شرب الخمر وكثرة الجماع، وهنا يتذكر السلطان جزءًا واحد من نصائح والده، وأنه قد أخطأ عندما ترك الأمر لنظام الدين، وأن عليه أن يقضي عليه بناء على وصية والده، فأمر بقتله وتخلص منه، وترك جماعة الفسق والفجور ولم يتعرض لها، فكان معز الدين يرى أن نظام الدين هو المسؤول عن الحالة التي وصل إليها بسبب تحكمه في أمور الملك وسيطرته على شؤون الدولة، حيث كانت غفلة السلطان وانشغاله في صالح مخططه للإجهاز عليه والتخلص منه حتى تخلو له الساحة السياسية وينفرد بالسلطنة(١٥٦). وقام السلطان معز الدين بإعادة توزيع وتقسيم المناصب وسائر الأعمال من جديد بين الأمراء لإصلاح ما يمكن إصلاحه، فبعد قتل نظام الدين جعل ملك جلال الدين فيروز عارضًا للممالك، وذلك في محاولة لإصلاح ما أفسده بسبب سوء إدارته، ولكن يلاحظ أنه لم يهتم سوى بتنفيذ نصيحة واحدة فقط من نصائح والدة، وهي

التخلص من نظام الدين، بينما حرص على مصاحبة أهل الفسق والفجور وشرب الخمر والإفراط في الشهوة لكثرة النساء الجميلات في مجلسه، فما لبث أن اعتلت صحته، وأصابه كثرة الجماع ومداومة الشراب بالضعف والمرض(١٥٧).

سادسًا: المردود السلبي للانحرافات الأخلاقية على الوضع السياسي في سلطنة المماليك بدهلي:

كان للانحرافات الأخلاقية التي سرت في جسد الدولة مردودها السلبي؛ فكانت كالطاعون الجارف الذي ينخر فيها مهددًا كيانها وأمنها واستقراها ليأذن في النهاية بسقوطها وانهيارها.

١- هزيمة السلطان قطب الدين أيبك وتقهقره عن غزنين(١٥٨) سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م، فعندما قام تاج الدين يلدوز(١٥٩) حاكم غزنين بمهاجمة لاهور الخاضعة لحكم قطب الدين أيبك، خرج إليه السلطان قطب الدين لحربه، وعندما اشتعلت الحرب بين الطرفين هُزم فيها تاج الدين الذي تراجع إلى كرمان(١٦٠)، وجلس قطب الدين على عرش غزنين لمدة أربعين يومًا، قضاها في اللهو واللعب وشرب الخمر والمنح والعطاء، وعطلت أمور الملك وأهملت بسبب انغماسه في حياة اللهو والترف؛ ونظرًا لكثرة اللهو واللعب وغفلته عن إدارة الأمور في حين أن عدوه يتربص به في كرمان، فقد قرر أهالي غزنين الذين ساءهم ما قام به قطب الدين وجنده في بلادهم من اللهو والمجون وشرب الخمر، وتعطيل أمور الحكم وإهمال شؤون الملك، وتدهور أحوالها، فاتصلوا بالسلطان تاج الدين يلدوز وكتبوا إليه مكاتبات سرية، ليأتي إليهم بعد الحالة التي وصل إليها السلطان قطب الدين وجنده، وأعوانه، فعزم تاج الدين على الذهاب من كرمان إلى غزنين، ونظرًا لقرب المسافة، فقد دخل غزنين؛ مباغته، دون أن يشعر به قطب الدين، الذي اضطر إلى التقهقر إلى دهلي، في حين استولى تاج الدين على غزنين مرة أخرى(١٦١).

وعن الحالة التي وصل إليها السلطان قطب الدين والتي كانت سببًا في تقهقره بجيشة إلى دهلي يذكر المؤرخين أحد الأمثال الهندية المعبرة عن هذه الحالة والذي يقول:

"عندما يتمايل السلطان من الخمر يسقط تاج الملك سهوًا من فوق رأسه"(١٦٢)

٢- تغيير نظام الحكم، والتأثير في تعيين ولي العهد، كان الانحراف الأخلاقي لأبناء السلطان ألتتمش الذكور عاملاً مؤثرًا في اتخاذ السلطان ألتتمش قرار بولاية العهد من بعهد لابنته رضية وإحداث طفرة في نظام الحكم، والتي كانت تتصف بالخصال الحميدة والعقل والفراسة وغيرها من الصفات التي تؤهلها لتولي السلطنة دون إخوتها الذكور، وكان والدها السلطان ألتتمش قد اهتم بتربيتها وتأديبها حتى أنها كانت تتدخل في أمور الحكم في عهده؛ ونظرًا لما كانت تتمتع به من جميل الصفات والخصال الحميدة، فقد تدخل بعض الأمراء وطلبوا من السلطان ألتتمش أن يوصي بولاية العهد من بعده لابنته رضية، ولكن بعض الأمراء المعارضين لم يوافقوا على هذا المقترح، وقالوا:" ما الحكمة في أن يجعل ولاية العهد لصبية مع وجود أبناء على وشك الرشد؟، لا سيما وأن هذا الأمر لم يكن مألوفًا للرعية، فجاء رد السلطان ألتتمش عليهم :" لأنني أرى أن أبنائي، وقد ابتلوا بشرب الخمر وأنواع المناهي والأنانية ولا أجدهم أهلاً لعبء السلطنة، ورضية مع أنها على هيئة امرأة لكنها رجل بالمعنى، وهي في الحقيقة أفضل من الأولاد"(١٦٣). ويذكر جوزجاني أنه قال لهم: "إن أبنائي يشغلهم اللهو والشباب ولا أحد منهم تشغله هموم المملكة ولن يضبطوا الممالك، وسيكون معلومًا لكم هذا بعد وفاتي ولن يكون أحد أكثر لياقة للعهد منها"(١٦٤).

وكان السلطان ألتتمش يرى في رضية ملامح النجابة والعظمة والإقدام مع أنها فتاة، حتى أنه رأي أنها الأحق بولاية العهد من بعده، بعدما ساءته أحوال أولاده الذين شغلتهم لذاتهم ومجالس اللهو والمجون وشرب الخمر، فرأى أنه ليس فيهم من يصلح لإدارة أمور

الدولة فكتب لها ولاية العهد من بعده، ولكن هذا الأمر لم يحظ بقبول وتأييد كبار الأمراء من مماليك السلطان الذين أنفوا أن تحكمهم امرأة(١٦٥).

وعلى الرغم مما ذكره السلطان شمس الدين ومخاوفة من تولي أولاده بعده وعدم صلاحيتهم لتولي أمور الحكم بعده بسبب انغماسهم في حياة اللهو وشرب الخمر، وأنهم غير أهل لتولي أعباء الملك وأن رضية هي التي تمتلك الخصال التي تؤهلها للحكم رغم أنها امرأة؛ وذلك لأنه أشرف على تربيتها وتأديبها بنفسه، إلا إن وصيته لم تلق تأييدًا لدى الأمراء المعارضين الذين رفضوا أن تتولى أمرأه حكمهم، ولذلك، فعندما مات السلطان قرر الابن ركن الدين أن يكون هو الحاكم، ووجد ذلك هوى عند الوزراء والحاشية، الذين أجلسوه على عرش السلطنة وبايعوه، فكان ما كان من أمر لهوه ومجونه وإهماله لشئون الملك(١٦٦).

كان انغماس أحفاد السلطان بلبن في حياة اللهو والشهوات واشباع الملذات المصاحبة لعنفوان الشباب بسبب مرحلة المراهقة التي كانوا يمرون بها، سببًا استدعاء ابنه بغراخان من لكهنوتي إلى دهلي ليعهد إليه بأمور السلطنة بعد وفاة ولي عهده محمد سلطان سنة **٦٨٣**هـ/ **١٢٨٤**م، ومن جملة ما قال له:" إن فراق أخيك الكبير أضعفني وآلمني، وأرى أن وقت الرحيل حان، وغيبتك مني بعيد عن المصلحة؛ لأنه ليس لدي وريث غيرك وابنك كيقباد وابن أخيك كيخسرو صغار، ويجهلان تجارب الحياة، وإذا وقع الملك في أيديهما لا يمكنهما المحافظة عليه أو تحمل عهدته لغلبة الشباب والهوي"(١٦٧).

ورغم ذلك، فلم يستمع بغراخان لنصح والده وعاد إلى لكهنوتي بمجرد أن تحسنت صحة والده، ولم يكد يصل إلى لكهنوتي حتى عاود السلطان بلبن المرض، ووافته المنية، ولكن قبل وفاته عهد بولاية العهد لكيخسرو بن محمد سلطان، وعهد إلى فخر الدين كوتوال(١٦٨) دهلي بتفيذ الوصية، وبعد وفاته امتنع فخر الدين ومعه أتباعه عن تنفيذ الوصية وحال دون سلطنة كيخسرو؛ لأنه لم يكن علاقة طيبة مع الأمير الشهيد محمد سلطان، ورفعوا

كيقباد بن بغراخان، ولقب بالسلطان معز الدين كيقباد وذلك سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م فكان ما كان من أمر لهوه ومجونه وفسقه(١٦٩).

وبذلك، فإن السلطان بلبن بعد وفاة ابنه محمد سلطان لم يجد من أحفاده من هو مؤهل لتولي أعباء السلطنة؛ بسبب انغماسهم في حياة الشباب واللهو، وهم ما زالوا في عنفوان الشباب ولم يصلوا إلى درجة النضج والانضباط الأخلاقي التي تؤهلهم لتولي أمور الحكم، والذي كان كفيلاً من وجهة نظره بضياع الملك وسقوط الدولة؛ وذلك لأن بالأخلاق تبقى الأمم وبزوالها تزول الأمم وتنهار الحضارات.

٣- المعارضة السياسية، وقيام الثورات والتمردات، كانت الانحرافات الأخلاقية سببًا في إعلان المعارضة السياسية وقيام التمردات والثورات الرافضة لهذا السلوك المنحرف أخلاقيًّا في أحيان كثيرة، والذي أضر بأمن واستقرار البلاد، وهذا يعني أن المجتمع لم يغرق بالكلية في الملذات مثل الحكام، ولكن كانت هناك فئة لا زالت تصارع وتحارب وتسعى للتغيير والعبور بالبلاد لبر الأمان، فلم تنجرف في تيار الانحرافات الأخلاقية وسعت للإصلاح، وقد حمل لواء هذه الفئة بعض كبار الأمراء والملوك في السلطنة، فقد أدت المخالفات والانحرافات الأخلاقية والسلوكية التي بدرت من السلطان ركن الدين وأمه إلى استياء الملوك والأمراء وعامة الناس من هذه السياسة، فخرج عليه الملوك والأمراء في النواحي، كما اضطربت الأمور في دهلي، فخرجوا على ركن الدين وأمه بسبب انحرافاتهم الأخلاقية والتي كانت سببًا في إفلاس خزينة الدولة، وضياع هيبتها(١٧٠).

فقد استاء خاطر الشريف والوضيع والصغير والكبير في الدولة وعم السخط العام من انجراف السلطان في تيار الانحرافات الأخلاقية التي شغلته عن أمور الحكم، فتدهورت الأوضاع وعم الفساد، فأعلن بعض الأمراء الثورة والتمرد ضد السلطان ركن الدين، فأعلن ملك غياث الدين محمد شاه وكان أخوه الأصغر الثورة والتمرد في ولاية أوده، كما أعلنها

أيضًا حاكم الملتان وحاكم هانسي، ورفعوا لواء المعارضة وشقوا عصا الطاعة، فتحرك السلطان بجيش كبير من دهلي لدفعهم والقضاء على ثورتهم، وبعدما خرج السلطان من دهلي، أعلنت أخته الكبرى السلطانة رضية التمرد ضده والتي استاءت من سياسية أخوها ووالدته وإقدامه على قتل أخيهما قطب الدين، وأيضًا لتعديه عليها؛ لأنها كانت الأحق بتولي عرش السلطنة بمقتضى وصية والدها، فعندما رأت تلك الانحرافات الأخلاقية التي بدرت من أخوها لجأت إلى لبس ملابس المظاليم وهي سنة قد استنها والدها السلطان ألتتمش، وكانت السلطان رضية متأثرة كثيرًا بسيرة والدها، فاختارت يوم الجمعة عند اجتماع الناس جميعاً للصلاة والخطبة، لبست ثوب المظاليم وصعدت أعلى القصر القديم الملاصق للمسجد الجامع، وخطبت في المسلمين تذكرهم بأفعال والدها(١٧١)، وتشرح الظلم الذي حاق بها وتستنصرهم على شقيقها وأمه(١٧٢).

وبذلك، فقد اشتعلت نيران المعارضة في دهلي تتزعمها السلطانة رضية، أما السلطان ركن الدين فبينما كان في طريقة إلى البنجاب لإخماد الثورات بها، فقد تخلى عنه عدد من الأمراء الذين كانوا مرافقين له وانفصلوا عنه وعادوا إلى دهلي، وأعلنوا الانقلاب عليه، وتحالفوا مع السلطانة رضية، فانضم إليها الجيش والأمراء الترك، وبايعوا السلطانة رضية وخلعوا ركن الدين من عرش السلطنة، وقبضوا على والدة السلطان شاه تركان وحبسوها، وعندما وصل الخبر إلى السلطان ركن الدين عاد إلى دهلي وعندما أصبح على مقربة منها أرسلت إليه السلطانة رضية جيشًا لاستقباله وتم أسره وسجنه حتى مات في سجنه سنة **٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م**(١٧٣).

وعندما انحرف السلطان علاء الدين مسعود، تجمع عليه جميع الأمراء والأكابر وعارضوه وحاولوا رده ونصحه، ولكنه لم يسمع لهم واتبع معهم القتل والسلب، فكف

الملوك والأمراء عن عداوته وأرسلوا سرًا رسولًا إلى عمه السلطان ناصر الدين محمود واستدعوه إلى دهلي لتولي أمورها وإقصاء علاء الدين مسعود سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م(١٧٤).

٤- **الاغتيالات(١٧٥) السياسية**، كان الانحراف الأخلاقي لبعض السلاطين محركًا لارتكاب الجرائم، فكان الانحراف الأخلاقي للسلطان ركن الدين ووالدته كان سببًا في اغتيال أخيه الأصغر قطب الدين الذي كان مؤهلاً أكثر لتولي السلطنة، كما دبرت أمه أيضًا لاغتيال ولكن محاولتها باءت بالفشل(١٧٦)، كما كان الانحراف الأخلاقي للسلطان علاء الدين مسعود شاه بن ركن الدين وانحرافه عن الجادة في آخر سلطنته، سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م، سببًا في اضطراب أمور الدولة، وإهمال شؤن الحكم، وقيام السلطان بعدد من الاغتيالات السياسية لبعض كبار الأمراء والملوك بتحريض من جماعة من ندماء ورفقاء السوء(١٧٧)، وكان الانحراف الأخلاقي للسلطان كيقباد سببًا في قتل عدد كبير من الأمراء والملوك وتصفيتهم، واغتيال ابن عمه السلطان كيخسروا حاكم الملتان، وذلك بتأثير وإيعاز من نظام الدين –الذي فوض إليه أمور السلطنة – الذي استغل انشغال السلطان وغفلته بسبب انغماسه بشرب الخمر وحياة اللهو والمجون، وعدم قدرته على استيعاب الأمور، وبدأ يحرضه على تنفيذ عدد من الاغتيالات السياسية لعدد من الأمراء بحجة منافستهم ومعارضتهم له وطمعهم في الملك، في حين أنه هو من كان يطمع في الملك ويراوده حلم السلطنة، حيث تأكد له أنه لن يتمكن من الوصول إلى غايته إلا بالتخلص منهم حتى لا يجد له منافس أو معارض، وأخذ يحسن للسلطان التخلص من كيخسرو باعتباره منافسًا وندًّا له، وذكر له أن كيخسرو يسعى إلى السلطنة وأن الأمراء والملوك يؤيدونه في ذلك، فاستمع معز الدين لوشايته وأرسل فرمانًا إلى الملتان يستدعي كيخسرو، ثم أرسل جماعة قتلته في الطريق، واستحكم خوف الأمراء والملوك من نظام الدين، وزاد رعب الناس منه، ثم ما لبث نظام الدين أن بدأ يوغر صدر السلطان ضد كبار ملوك وأمراء السلطان بلبن، فقام نظام الدين

بقتل عدد منهم، وتخلص منهم، لأنهم كانوا حجرة عثرة في طريق وصوله إلى سدة الحكم، واتبع في ذلك كل حيلة ممكنة، وكان الذي ساعده على تنفيذ مخططه هو انصياع السلطان معز الدين كيقباد له واستجابته لكل ما يقول دون نقاش " ولما كان السلطان مسخرًا له، فإنه كان يبلغ السلطان أنماطًا من سوء تفكير وفساد هؤلاء المخلصين واتباع الدولة"، فزاد بذلك نفوذ نظام الدين وانقاد له الأمراء والملوك وصاروا تابعين له تجنبًا لمكره وشروره، ولكن نظام الدين لم يتكمن من تحقيق مسعاه بعد كل هذا التدبير والتخطيط حيث تم اغتياله وذاق من نفس الكأس بأمر من السلطان معز الدين كيقباد تنفيذًا لوصية والده، واللافت للنظر أن السلطان معز الدين عندما أراد التخلص من نظام الدين كان في حالة من عدم الاتزان والثبات؛ بسبب إفراطه في شرب الخمر الذي كان لا يفيق منه، حتى أنه عجز عن التفكير والتدبير بشكل دقيق وأكثر تركيزًا لتحقيق ذلك، فأمر نظام الدين بترك دهلي التوجه إلى الملتان لتدبير شؤنها فأدرك نظام الدين أن السلطان يقصد أبعاده، فأهمل الذهاب واعتذر، وعندما اطلع المقربون على ما يريده السلطان، وكانوا ناقمين على نظام الدين ويتمنون هلاكه، قتلوه بأمر واذن السلطان (١٧٨) .

وبذلك يتبين أن إفراط السلطان في شرب الخمر والذي كان سببًا في عدم اتزانه وثباته كان له تأثيره في صنع واتخاذ القرار.

٥- الانقلاب السياسي، وعزل وإقصاء السلاطين، كان الانحراف الأخلاقي لبعض سلاطين المماليك بدهلي سببًا في تدبير الانقلاب السياسي ضدهم وحياكة المؤامرات لعزلهم من عرش السلطنة بعدما أمعنوا في شذوذهم وانحرافهم مما أثر على أمن واستقرار السلطنة، فتم عزل السلطان ركن الدين فيروز شاه والقبض عليه سجنه بل وقتله، كما كان سببًا في القبض على والدته السلطانة شاه تركان وسجنها(١٧٩)، وكان لترويج الشائعات الأخلاقية والتشنيع على السلطانة رضية واتهامها بتهمة الزنا مع عبدها الحبشي جمال الدين ياقوت من

قبل الأمراء المعارضين لها، سببًا في خروج الأمراء وملوك الأطراف سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م، وتدبير الانقلاب عليها وعزلها من عرش السلطنة، فقام الأمراء بقتل جمال الدين ياقوت، وقبضوا على السلطانة رضية، وعزلوها عن عرش السلطنة، وتم إعلان أخوها معز الدين سلطاًن على بلاد الهند في نفس السنة، وعلى الرغم من السلطانة رضية حاولت بعد ذلك استعادت عرشها لكن محاولتها باءت وانتهى الأمر بقتلها(١٨٠).

كان انغماس السلطان علاء الدين مسعود بن ركن الدين فيروز شاه سببًا في قيام الأمراء بتدبير المؤامرات ضده لإقصائه عن عرش السلطنة، فقد تجمع عليه كبار الأمراء والأكابر واتفقوا على خلعه من السلطنة، وكتبوا إلى السلطان ناصر الدين محمود بن ألتتمش، واستدعوه، وعندما وصل ناصر الدين محمود إلى دهلي تم القبض على السلطان علاء الدين مسعود سنة ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م وتم اعتقاله وسجنه، حتى مات في سجنه أن حكم لمدة تزيد على أربعة سنوات(١٨١).

وفي ظل انشغال السلطان معز الدين كيقباد بشهواته وملذاته وانغماسه في حياة اللهو والمجون وشرب الخمر، فقد عهد بأمور الدولة وفوض أمور السلطنة جميعها لملك نظام الدين، وتقرب نظام الدين من السلطان، وكان رجلاً مكار ومخادع، فلما رأى من انشغال السلطان واستغراقه في اللهو والمرح طمع في أمور الملك وحدثته نفسه بالسلطنة والحكم، فأخذ يدبر للانقلاب على السلطان معز الدين كيقباد وإقصائه من السلطنة، فاطلع على ما يضمره نظام الدين وتخلص منه قبل أن تتحقق غايته (١٨٢).

أدى إمعان السلطان معز الدين كيقباد في شذوذه وانحرافه الأخلاقي إلى تدهور صحته، وأصبح طريح الفراش، لا يقوى على الحركة، فراودت أمنية السلطنة رأس الأمراء وكبار رجال الدولة، وتمنى كل واحد منهم أن تؤول إليه السلطنة، فدبروا للانقلاب عليه، فقام بعض أمراء السلطان بلبن المخلصين بمبايعة شمس الدين بن معز الدين كيقباد وكان

طفلاً صغيرًا وأجلسوه على العرش، وذلك بعدما يأسوا من شفاء معز الدين كيقباد حيث استحكم به المرض وتدهورت صحته وعجز الأطباء عن معالجته، ثم ما لبث أن وقع الخلاف بين جلال الدين فيروز شاه الخلجي (عارض الممالك[١٨٣]) وكبار الأمراء الأتراك، انتهي بانتصار الخلجيين، وقيامهم بخلع السلطان شمس الدين، وتم إعلان جلال الدين فيروز شاه سلطانًا على عرش دهلي، ثم توجه أحد الأمراء الخلجيين إلى قصر السلطان كيقباذ وقتله – كان السلطان معز الدين قد أمر بقتل والد هذا الأمير– والذي كان على أشراف الموت، ولم يبق فيه رمق، فضربه عده ضربات، وألقاه في نهر جون سنة **٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م**، وبذلك، انتهت حياته التي كانت مليئة بالصخب والانحرافات الأخلاقية التي كتبت النهاية لدولة المماليك، بعد أن حكم لمدة ثلاث سنوات وعدة أشهر، ارتكب فيها كل أنواع المناهي والمحرمات[١٨٤].

وتجدر الإشارة إلى أن المردود السلبي لظاهرة الانحرافات الأخلاقية وانغماس السلاطين في الملذات وشرب الخمر والمجون لم يكن قصرًا على النواحي السياسية فقط، وإنما كانت له تبعاته على المستوى الاقتصادي أيضًا، فقد تأثرت خزينة ومالية الدولة بكثرة إغداق السلاطين على غير المستحقين من أهل الفسق والفجور، حيث فتحت خزينة الدولة على مصرعيها للإنعام والإغداق على هؤلاء، ومن الأمثلة على ذلك، ما تعرضت له خزينة الدولة من الإفلاس في عهد السلطان ركن الدين فيروز شاه الذي فتح خزينة الدولة للإنفاق على الاراذل والأوباش وأهل الهوى واللهو والمجون، وقام بنثر الأموال بسفه على العامة في الشوارع، وهو في حالة السكر، وعندما جاءت السلطانة رضية، حاولت إنقاذ البلاد من هذا الحالة التي تسبب فيها أخوه[١٨٥].

كما كانت لها آثارها على الوضع الاجتماعي والديني، فقد أحدثت خللاً في المجتمع، واضطراب في أوضاعه الاجتماعية، بانتشار المناهي والمنكرات المحرمة والمخالفة للشريعة

الإسلامية، كما نتج عن الانحرافات الأخلاقية أيضًا وجود طائفة من علماء الدين المتملقين المداهنين الذين تكاسلوا عن أداء دورهم المنوط بهم من حفظ الدين وحماية الشرع، وتقربوا إلى السلاطين وسهلوا لهم انحرافهم الأخلاقي وتعديهم على الدين من خلال فتواهم المخالفة للشرع، ومن خلال سكوتهم عن انحرافات وشذوذ السلاطين بغية التملق إليهم واللهث وراء المكاسب الدنيوية.

وبذلك، فقد تناولت الدراسة الانحراف الأخلاقي للنخبة الحاكمة، ومظاهرة وأسبابه، ونتائجه، كما تناولت الانحراف الأخلاقي للرعية الذي كان انحرافهم بالتبعية لانحراف ملوكهم، فانتشر اللهو والمجون وشرب الخمر وكثر السكارى والمدمنين والمخنثين، كما تناولت أيضًا الانحراف الأخلاقي لبعض الفقهاء من المحسوبين على الفقهاء من المتملقين للسلاطين، فمنهم من اتهم شيخ آخر بارتكاب الفاحشة مع راقصة حسدًا وحقدًا عليه، ومنهم من ارتضى على نفسه أن محللاً، ومنهم من استغل الدين لتحقيق التملق والتقرب من السلطان؛ وذلك بالإفتاء بفتوى مخالفة للشرع، تحل للسلطان الإفطار في نهار رمضان، ورغم ذلك، فقد تناولت الدراسة أيضًا الوجه الآخر الإيجابي، حيث تناولت آليات مواجهة هذه الانحرافات وجهود السلاطين للحد منها، وجهود الفقهاء في توجيه ونصح السلاطين لمواطن الانحراف الأخلاقي وضرورة استئصاله، كما تناولت أيضًا المردود السلبي لهذه الانحرافات الأخلاقية على الأوضاع السياسية في الدولة.

وأخيرًا، وجب التنويه إلى أن سلاطين المماليك بدهلي لم يكونوا جميعًا على نفس الوتيرة والدرجة من الانحراف الأخلاقي، فهناك سلاطين عرف عنهم الانحراف الأخلاقي وانغمسوا فيه كليًّا وتفننوا في أشكاله وأمعنوا في الشهوات والملذات، مثل السلطان ركن الدين فيروزشاه، والسلطان معز الدين كيقباد، في حين كان هناك آخرون انحرفوا أخلاقيًّا بدرجة قليلة نسبيًّا إلى حد ما إذا ما قيست بسنوات حكمهم مثل: السلطان ناصر الدين

محمود، في حين أن هناك من انحرف في أواخر أيامه بعدما قضى في السلطنة مدة كان فيها مضرب المثل في الخصال الحميدة، ثم ما لبث أن وقع الانحراف بتأثير خارجي وجد قبولًا ووقعًا حسنًا في نفس السلطان، فاستحسنه، ووقع ضحية أهواء النفس التي غلبت على العقل، والمثال على ذلك يتجسد في شخص السلطان مسعود بن ركن الدين، كما وُجد سلاطين آخرون تنزهوا عن كل انحراف أخلاقي وسعوا إلى رأب الصدع، وإصلاح ما أفسده غيرهم من السلاطين الذين حكموا أهواءهم النفسية، فنجمت عنها مظاهر متعددة من الانحرافات الأخلاقية، ومن أمثلة هؤلاء السلطان ألتتمش والسلطان بلبن والسلطان بغراخان بن السلطان بلبن حاكم إقليم البنغال. وبذلك، فلكل قاعدة شواذ، فلم يكن كل سلاطين المماليك أية في الاستقامة والالتزام الأخلاقي، ولم يكن كلهم غاية في الإمعان في الانحراف الأخلاقي، وإنما كان هناك تفاوت في درجة الانحراف الأخلاقي وتباين في مظاهره حسب شخصية كل حاكم، ومدى تدينه والتزامه، ومدى إمعانه في الانحراف الأخلاقي، وكل ذلك كان يتوقف بصورة كبيرة على العوامل والظروف المساعدة على الانحراف الأخلاقي والمحسنة له، ومدى استجابة السلطان لها ومدى مجاهدته لإغراءات وأهواء النفس وتحقيق الالتزام الأخلاقي.

وبذلك، يصدق قول الله تعالى:

{وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}(١٨٦).

الخاتمة

رصدت هذه الدراسة قراءات تحليلية لأسباب ومظاهر وآليات معالجة الانحراف الأخلاقي في سلطنة المماليك بدهلي، وتوصلت الباحثة لعدة نتائج تمثلت في:

أكدت الدراسة على أن مساهمة البيئة التي ينشأ فيها الإنسان، ويترعرع في أكنافها، بقدر كبير في تشكيل شخصيته، وتحديد مساراته في الحياة، فإن نشأ في بيئة صالحة انعكس ذلك في الأغلب على أخلاقياته وسلوكياته، وإن نشأ في بيئة فاسدة، فقلما ينجو من تأثيرات فسادها عليه.

جاءت الدراسة مؤكدة على تعدد وتنوع دوافع وأسباب الانحرافات الأخلاقية في سلطنة المماليك بدهلي، من أسباب تتعلق بالبيئة الهندية والموروثات البيئية والدينية، والنظام الطبقي، الذي أفرز أجناس وفئات كانت متخصصة في أمور اللهو والمجون والبغاء والرقص والغناء والعزف على الآلات الموسيقية، والتي كانت تعاني من ظروف اجتماعية متدنية فسعت إلي تعويض ما تعانيه من حرمان ونقص من خلال تقربها من أرباب السلطة والنفوذ وتسهيل وتزيين الانحراف الأخلاقي لهم بتسهيل وتوفير سبله لهم مما كان يعود عليهم بالنفع المادي، حيث تغدق عليهم الإنعامات وتفتح لهم خزائن الدولة مكافأة لهم.

أوضحت الدراسة أن تقنين البغاء من خلال إنشاء ما يعرف بديوان الزواني، كان من أسباب انتشار الزنا والعهر في الهند منذ قبيل الفتح الإسلامي لها، حيث كان أهل الهند يبيحون الزنا ولا يرون تحريمه، كما كان للموروث الديني الذي جعل العهر والبغاء مما يتقرب به إلى الخالق سببًا في انتشار ما يسمى بعاهرات المعبد الذين كن يمارسن البغاء مع من يجتاز بهن، والعائد المادي كان ينفق على خدمة المعبد والعاملين فيه.

بينت الدراسة أن المخنثين كانوا طائفة معروفة في الهند ولها وجودها المعترف به من قبل بعض حكام الهند، حتى إنهم سمحوا لهم بخدمتهم والقيام بأمورهم دون غيرهم، كما

سمحوا لهم بممارسة اللواط من خلال زواجهم من الرجال دون أن يتعرض لهم أحد، وهذا يفسر سبب تواجدهم في قصور السلاطين في سلطنة دهلي، وفي مجالس الشراب واللهو كأحد العناصر الرئيسة.

أدى نظام الحكم القائم على الوراثة في ولاية العهد من الآباء إلى الأبناء والأحفاد إلى أن أصبح الأساس في تولي السلاطين هي القرابة وليس الكفاءة وتوفر المقومات والمؤهلات، فتولى الحكم من هم في سن المراهقة وعنفوان الشباب من غير المؤهلين الذين تركوا العنان لإشباع ملذاتهم وشهواتهم وتركوا أمور الحكم.

أوضحت الدراسة أن من أسباب الانحرافات الأخلاقية في سلطنة دهلي قلة الوازع الديني، والتهاون في ممارسة الشعائر الدينية، وغياب الرقابة المتمثلة في المحتسب، ووجود طائفة من علماء الدي المتملقين المداهنين، الذين تكاسلوا عن أداء دورهم المنوط بهم من حفظ الدين وحماية الشرع، وتقربوا إلى السلاطين وسهلوا لهم انحرافهم الأخلاقي وتعديهم على الدين من خلال فتواهم المخالفة للشرع، ومن خلال سكوتهم عن انحرافات وشذوذ السلاطين بغية التملق إليهم واللهث وراء المكاسب الدنيوية.

بينت الدراسة أن انتشار الانحرافات الأخلاقية بين العامة جاء بالتبعية لانحراف الحكام عملاً بالمبدأ القائل "الناس على دين ملوكهم"، فجاءت الانحرافات الأخلاقية منبثقه من رأس السلطة الحاكمة من مقرها في العاصمة دهلي ثم انبعث بالتبعية في كافة أرجاء السلطنة، وهنا يصدق المثل القائل إن "السمكة تفسد من رأسها".

جاءت الدراسة مؤكدة على تنوع مظاهر الانحراف الأخلاقي في سلطنة المماليك بدهلي من مجالس اللهو والشراب، والتهم الأخلاقية التي تمس الشرف، والمحلل، ووجود جماعة من أهل الفسق والفجور، وكثرة المدمنين والسكارى، وعشق الغلمان، وكثرة الجماع والإفراط في الشهوة، والمجاهرة بالفسق والفجور علانية وغيرها من الأمور الأخرى.

أظهرت الدراسة أن الإجراءات والمبادئ التي أقرها السلطان غياث الدين بلبن كفيلة بأن تقضي على كل انحراف أخلاقي وسلوكي في سلطنة دلهي خلال فترة حكمه؛ لأنه كان يراقب ويشرف على صغيرة وكبيرة بنفسه، فكان يتولى مهام المحتسب وقاضي المظالم لإقرار العدل وتحقيق الإنصاف، وضبط النظام العام في المملكة والالتزام بالآدب العامة.

أكدت الدراسة على أنه رغم ما قام به كل من السلطان ألتتمش والسلطان بلبن لتحقيق الأمن الأخلاقي ومكافحة الانحراف الأخلاقي إلا إن الدراسة جاءت مؤكدة على انحراف أبنائهم وانغماسهم في حياة اللهو والمجون وشرب الخمر، حتى إن السلطان ألتتمش أوصى بالحكم من بعده لابنته رضية؛ بسبب انغماس أبنائه في شرب الخمر وحياة الشباب؛ لأنهم كانوا في سن المراهقة والشباب، ولم يتمكن من تعديل سلكهم وتوجيههم، ولم يجد منهم من يصلح لتولي أمور الحكم، في حين أن السلطان بلبن لم يدخر جهدًا في تقويم أبنائه وتعديل سلوكهم باتباع النصح والإرشاد تارة وأسلوب التهديد والعقاب تارة أخرى حتى انصلح حالهم.

أثبتت الدراسة أن الانحرافات الأخلاقية لبعض سلاطين المماليك بدهلي مردوه السلبي على الأوضاع السياسية فيها، فقد كان لها تأثيرها في نظام ولاية العهد، وقيام المعارضة السياسية والفتن والثورات والتمردات الرافضة للسلوك الأخلاقي المنحرف للحكام، كما كانت الانحرافات الأخلاقية محرضًا لارتكاب الجرائم والاغتيالات السياسية، وقتل الملوك والأمراء الكبار، وتدبير الانقلاب السياسي، وتدبير المؤامرات لعزل وإقصاء السلاطين المنحرفين أخلاقيًا.

تبين من خلال الدراسة أنه رغم جهود السلطان بلبن وبرنامجه الإصلاحي لحماية الدولة وحفظ هيبتها والتي استمرت قائمة لمدة (٢٢ سنة) –وهي فترة حكمة كسلطان– إلا إن الدولة بعد وفاته لم تصمد سوى قرابة ثلاثة أعوام وعدة أشهر، حيث أصابها الضعف والاضمحلال بتولي حفيدة معز الدين كيقباد عرش السلطنة، والذي كان في سن المراهقة،

فأخذه غرور الشباب وشهواته وسعى لإشباع ملذاته بشكل مبتذل، وترك أمور الدولة وانشغل بشرب الخمر وعشق الغلمان والنساء الجميلات، فأدى إسرافه في شهوة الجماع إلى اعتلال صحته، وأصيب بالشلل وأصبح طريح الفراش مما مهد لسقوط الدولة على يد جلال الدين خلجي.

التوصيات:

- توصي الدراسة بمزيد من الدراسات حول دوافع ومظاهر الانحرافات الأخلاقية وقياس مدى تأثيرها على الحياة العامة للشعوب الإسلامية وآليات التعامل معها، ومواجهتها؛ لأنه كالسوس الذي ينخر في مفاصل أي دولة ومع الوقت تسقط الدولة بدون أدنى شك.
- الاستفادة من أخطاء الماضي، لمواجهة أزمات وتحديات الحاضر، ووضع الخطط والآليات لإدارتها في المستقبل، ورأب الصدع المحتمل.
- تفعيل دورات إعداد القادة والحوكمة، وعقد الندوات التوعوية حول أهمية الوعي الأخلاقي ودوره في بقاء الشعوب واستقرار حياة الأمم، وتبيان قياس قوة أي مجتمع بمدى التزامه الأخلاقي على المستوى الداخلي والخارجي.
- نشر التوعية الدينية، وقيام المؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية بدورها في هذا الشأن حتى تصبح مكارم الأخلاق أسلوب ونمط حياة، والتنديد بالانحرافات الأخلاقية على اعتبارها فعل مذموم وغير مقبول من الجميع بلا استثناء مع التأكيد على حرمتها في الشريعة الإسلامية والأديان السماوية الأخرى.

الملاحق

ملحق (١) ثبت بأسماء سلاطين المماليك في دهلي وسنوات حكمهم:

م	اسم السلطان	فترة حكم
١	قطب الدين أيبك	(٦٠٢- ٦٠٧هـ/ ١٢٠٦- ١٢١٠م)
٢	آرامشاه بن السلطان قطب الدين أيبك	(٦٠٧هـ/ ١٢١٠)
٣	شمس الدين ألتتمش	(٦٠٧-٦٣٣هـ/ ١٢١٠-١٢٣٥م)
٤	ركن الدين فيروز شاه بن السلطان ألتتمش	٦٣٣-٦٣٤هـ/ ١٢٣٥-١٢٣٦م)
٥	رضية ابنة السلطان ألتتمش	(٦٣٤هـ-٦٣٧هـ/ ١٢٣٦م-١٢٣٩م)
٦	معز الدين بهرامشاه بن السلطان ألتتمش	(٦٣٧-٦٣٩هـ/ ١٢٣٩-١٢٤١م)
٧	علاء الدين مسعود شاه بن السلطان ركن الدين فيروز شاه بن السلطان ألتتمش	(٦٣٩-٦٤٤هـ/ ١٢٤١-١٢٤٦م)
٨	ناصر الدين محمود بن السلطان ألتتمش	(٦٤٤-٦٦٤هـ/ ١٢٤٦-١٢٦٥م)
٩	بلْبان (بلْبن)	(٦٦٤-٦٨٦هـ/ ١٢٦٥-١٢٨٧م)
١٠	معز الدين كيقباد بن بغراخان بن السلطان بلبن	(٦٨٦- ٦٨٩ هـ/ ١٢٨٧- ١٢٩٠م)

ملحق (٢) خريط الهند الإسلامية

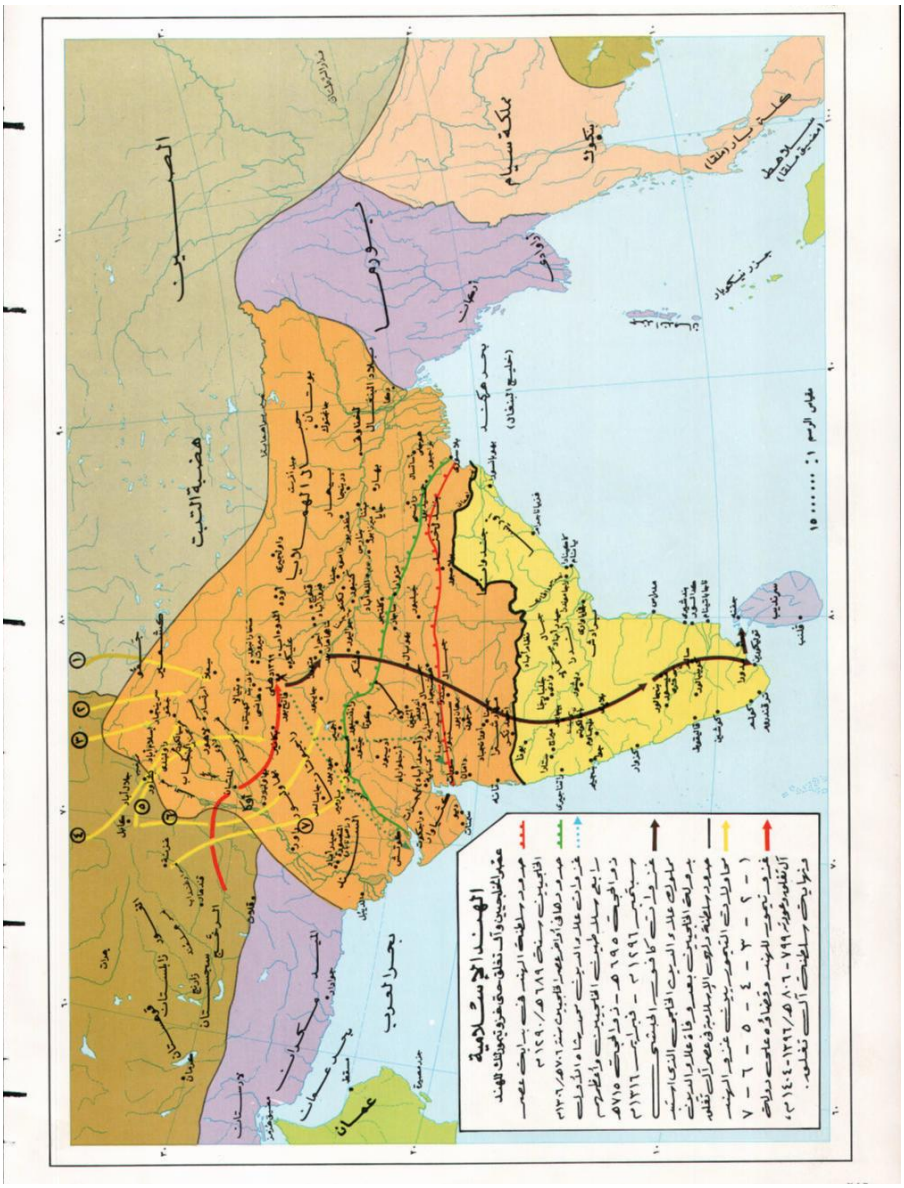

حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧)، خريطة ١٢١، ص ٢٤٦

ملحق (٣) خريطة الهند في عصر المماليك– والخلجيين– وآل تغلق

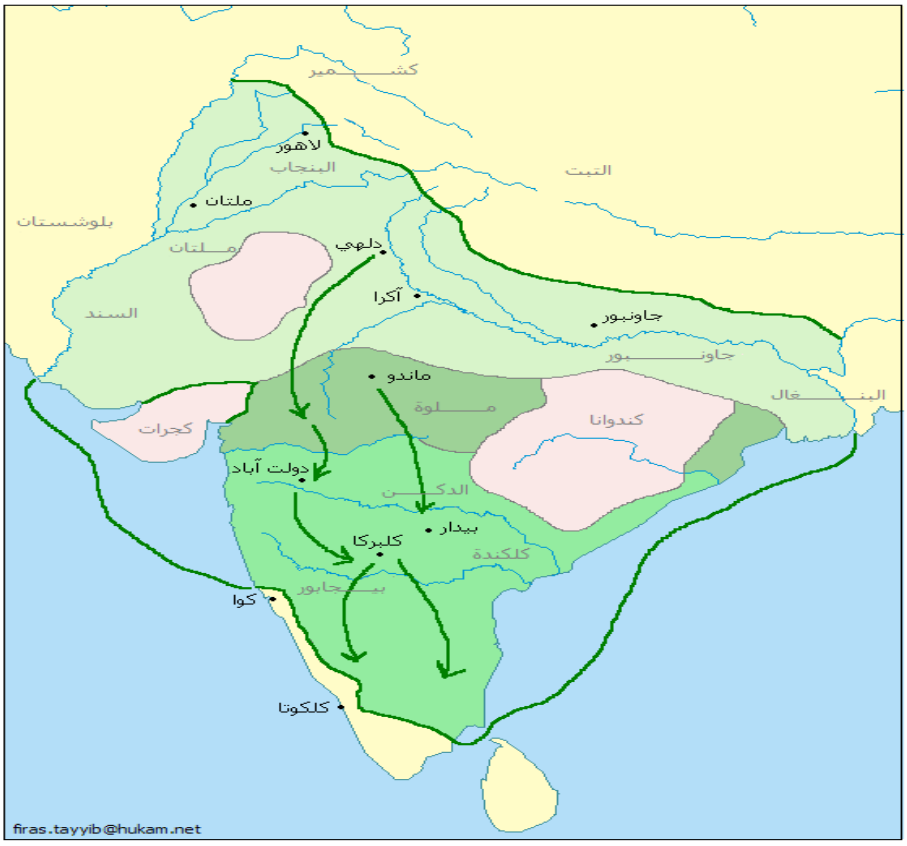

http://www.hukam.net/essay/maps/india-tughug.png

http://www.hukam.net/family.php?fam=479

(الدخول إلى الموقع يوم الأحد، الساعة ٩:١٠م، بتاريخ ١-٩- ٢٠٢٤)

هوامش البحث:

(١) محمد عبد الصمد، **ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها "رؤية إسلامية"**، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد ٤، ديسمبر (٢٠٠٧م)، ص ١٥٢.

(٢) محمد عبد الصمد، **الانحراف الاجتماعي**، ص ١٥٢.

(٣) سليمان بن قاسم العبد، **التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة**، ندوة العولمة وأوليات التربية، المجلد ٢، الرياض – السعودية، ٢٠٠٥، ص ٥.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦ م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، راجعهُ سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨)، ج١، ص ١٨٠.

(٥) **السنن النفسية لتطور الأمم**، نقله إلى العربية: عادل زعيتر، **ط ٢**(دار المعارف، مصر، **١٩٥٠** م)، ص ١٧٢.

(٦) (دلي) هو النطق الصواب للكلمة؛ لأن حرفي(د) و(ه) حرف واحد في اللغة الأوردية، ودهلي أو دلي هي حاضرة الدولة الإسلامية التي حكمت الهند، وذلك حتى دخلها الإنجليز واستولوا عليها وأزالوا الحكم الإسلامي عنها سنة (١٢٤٧هـ/١٨٥٧م)، وقد حرفوا اسمها إلى دلهي، فصارت منذ ذلك الحين تنطق بهذا المنطوق. (ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى القرشي العدوي (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩ م). **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**. ج٣ (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م)، ص ٥٣؛ حاشية (٢)؛ عبد المنعم النمر. **تاريخ الإسلام في الهند** (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨١م، ص ١٣٦– ١٣٧) وهي قاعدة بلاد الهند، فتقع في الجزء الشمالي من الهند، يحدها من الجنوب أكرا ومن الشمال لاهور والمُلتان، فتحت دهلي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م -ذكر ابن بطوطة أنه قرأ على محراب الجامع الأعظم بها أنها فتحت سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م-، فتحت على يد الأمير قطب الدين أيبك في عهد السلطان الغوري شهاب الدين محمد بن سام الغوري (٥٦٩– ٦٠٢هـ/ ١١٧٣– ١٢٠٦م). (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م). **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، (د.م، دار الشرق العربي، د.ت)، ج٣، ص١٠٤، ١١٩).

(٧) أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، **معجم اللغة العربية المعاصرة** (عالم الكتب، ٢٠٠٨ م)، ج١، مادة ح ر ف، ص ٤٧٥ – ٤٧٧.

(٨) أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج١، ص ٣٤٩.

(٩) عبد هادي فريح القيسي، **الانحراف الأخلاقي وأثره على المجتمع**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣٢، جانفي ٢٠١٨م، ص ٨٢.

(١٠) فاطمة أنور محمد السيد، **الانحرافات السلوكية للطالبات المراهقات ودور طريقة خدمة الفرد في مواجهتها**، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، العدد ١٧، ص ٢٢٧–٢٢٨.

(١١) عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، **الفقه على المذاهب الأربعة**، ط٢، (بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية،٢٠٠٣ م)، ج٥، ص ٤٨.

(١٢) الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم، ط٨ (بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م)، ص: ٨٨١.

(١٣) **المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية** (القاهرة: دار الدعوة، د.ت)، ج١، باب الخاء مادة خلق، ص ٢٥٢.

(١٤) عطاف منصور عياصرة، **القيم الأخلاقية في المنهج النبوي وسبل تعزيزها في المؤسسات التربوية**، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، جامعة غرداية، المجلد الثاني، العدد الأول، (جوان ٢٠١٨)، ص ١٦٠.

(١٥) حديث صحيح رواه: مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج٤، رقم الحديث (٢٥٥٣)، ص١٩٨٠.

(١٦) عطاف منصور عياصرة، **القيم الأخلاقية في المنهج النبوي**، ص ١٦٠–١٦١

(١٧) **المعجم الوسيط**، باب الخاء مادة خلق، ج١، ص ٢٥٢.

(١٨) أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة خ ل ق، ج١، ص ٦٨٨.

(١٩) أيمن عبد العزيز سلامة وعبد اللاه عبد الحميد، **مستوى المسئولية الاجتماعية وعلاقته بالانحرافات السلوكية لدى طلاب الجامعة**، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، العدد الرابع، الجزء الثاني، يونيو ٢٠١٥م، ص ١٦؛ فاطمة أنور محمد السيد، **الانحرافات السلوكية للطالبات المراهقات**، ص ٢٢٨.

(٢٠) **مُخَنَّث** [مفرد]: اسم مفعول من خنَّثَ. متشبه بالمرأة في سلوكه لبسًا وحركةً وكلامًا، ونحو ذلك. قال العلماء: المخنث ضربان: أحدهما: من خلق كذلك. فهذا لا إثم عليه. الثاني: من لم يكن له ذلك خلقة، بل يتكلف أخلاق النساء وحركاتهن، وكلامهن، ويتزيا بزيهن. فهذا هو الذي جاءت الأحاديث الصحيحة بلعنه، وهو من يؤتى كالمرأة. ويفعل الفاحشة. (سعدي أبو حبيب، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، ط٢(دمشق – سورية: دار الفكر، ١٩٨٨ م)، ص: ١٢٤؛ أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج١، مادة خ ن ث، ص ٧٠٠).

(٢١) **الفسق**: في اللغة، فسق يفسق فسقا وفسوقا، الفسق: الترك لأمر الله، وكذلك الميل إلى المعصية كما فسق إبليس عن أمر ربه، وهو الخروج من الطاعة. والفسق، بالكسر: الترك لأمر الله تعالى، والعصيان، والخروج عن طريق الحق. (ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، **مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦ م)، باب الفاء والسين وما يثلثهما، مادة فسق، ص: ٧٢١؛ الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مادة فسق، ص: ٩١٨).

أما في الاصطلاح، فقد سمي الْخُرُوج من طَاعَة الله بكبيرة فسقا، فهو الخروج عن طاعة الله تعالى بارتكاب الكبيرة. (العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم (القاهرة – مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت)، ص: ٢٣٠).

(٢٢) **الفجور:** يقال: فجر الرجل يفجر فجورًا فهو فاجر، والفجور من الإنسان إنما هو انبعاثه في المعاصي. والفجور هو الانحراف عَن الْحق والانبعاث فِي الْمعاصِي والمناهي والتوسع فيها وَأَصله الْمُفَارقَة لأمر الله تَعَالَى، ومن الفجور الزنا واللواط وما أشبه ذلك. (الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ/ ٩٣٣م). **جمهرة اللغة. تحقيق:** رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ج١، باب ج ر ف، مادة فجر، ص ٤٦٣؛ العسكري، **الفروق اللغوية**، ص ٢٣١).

(٢٣) عطية القوصي. **تاريخ الدول المستقلة في المشرق** (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ١٩٩٢/ ١٩٩٣م)، ص ١٥٩؛

Agha Mahdi Husain, **The Rise and Fall of Muhammad Bin Tughluq.** London: Luzac & Co, 1938, pp3.

(٢٤) رشيد الدين الهمذاني، فضل الله بن عماد الدولة أبو الخير (ت: ٧١٨ هـ/ ١٣١٨م)، **جامع التواريخ: تاريخ هند وسند وكشمير**، تصحيح و تحشيه: محمد روشن (تهران – إيران: مركز پژوهشي ميراث مكتوب، ٢٠٠٥م) ،

ج٢، ص ٦٠؛ نظام الدين النامي، السيد مير محمد معصوم شاه بن صفايي الترمذي الحسيني البكهري (ت: ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥م)، **تاريخ سند = تاريخ معصومي** ، به تصحيح: دكتر عمر بن محمد داودپوته (مبئي – هند: مطبعه قيمة،١٩٨٣م– تهران – إيران: انتشارات أساطير،٢٠٠٣ م)، ص٣٣– ٤٢؛

M. Mujeeb**. The India Muslims**, George Allen &Unwin LTD, London, p32-34; Riazul Islam and C. E. Bosworth. **"The Delhi Sultanate** ", 1n "**History of Civilizations of Central Asia History of Civilizations of Central Asia the age of achievement: A.D. 750 to the end of the fifteenth century**". Volume IV, Part One The historical, social and economic setting, Editors: M. S. Asimov and C. E. Bosworth, Multiple History Series, UNESCO,1998, pp275.

(٢٥) رشيد الدين الهمذاني، **جامع التواريخ**، ج٢، ص ٦٠؛ نظام الدين النامي، **تاريخ معصومي**، ص٣٣– ٤٢؛

Agha Mahdi Husain, **The Rise and Fall of Muhammad Bin Tughluq**, pp4; Riazul Islam and C. E. Bosworth. **"The Delhi Sultanate** ", pp 275-276

(٢٦) **بلاد لكنهوتي:** كانت قصبة بلاد بنكالة أو البنغال (بنجلاديش حاليًا)، وكانت مدينة كبيرة لها قلعة عالية السور والبناء، وكانت تعد من أكبر مدن شمال شرق الهند. معين الدين الندوي. **معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر** (حيدر آباد الدكن: مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٩٣٤م)، ص ٢٦؛ عبد الحي بن فخر الدين الحسني. **الهند في العهد الإسلامي.** راجعة وعلق عليه: أبو الحسن علي الحسني الندوي (الهند: دار عرفات، ٢٠٠١م)، ص ١٠٥.

(٢٧) **اللهو:** ما يشغل الانسان وينسيه، من طرب وهوى، وهو كل شيء شغلك عن شيء، فقد ألهاك. (الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م). **تهذيب اللغة.** تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ج٦، باب الهاء واللام، ص ٢٢٥؛ القزويني، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، (ت: ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، **معجم مقاييس اللغة،** المحقق: عبد السلام محمد هارون (د.م: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ج٥، باب اللام والهاء وما يثلثهما، مادة لهو، ص ٢١٣).

(٢٨) **المجون** : مجَنَ يمجُن، مُجونًا ومجانةً، فهو ماجِن، والجمع المُجَّانُ، والمجون هو قلة الحياء، وكثرة المزاح بما يستحى منه ، والمجون يأتي بمعنى الارتماء في الفجور والدعارة دون مراعاة الرأي العام ودون خجل أو حياء، أو بمعنى الانقياد لملذات وأهواء الشباب، أو بمعنى المزاح والتفكه، والقيام بدعابات وقحة، والماجن هو الذي يتكلم ويفعل أفعال وقحه فاضحة فاحشه مخلة وخادشه بالحياء، والمجون

هو الفجر والدعر أو المزاح والدعابة، والماجن هو :متحلل، داعر، فاسق ، والماجن هو الذي لا يبالي قولا وفعلا أو الذي لا يبالي ما صنع وما قيل له ، فهو يخلط الجد بالهزل، و"**المجون يقود إلى الفجور– أمضى كهولتَه في المجَانة واللّهو– إذا تجن المرءُ استباح كلّ شيء**". (رينهارت بيتر آن دُوزِي. **تكملة المعاجم العربية**. نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، (الجمهورية العراقية: وزارة الثقافة والإعلام– دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠)، ج١٠، مادة مجن، ص ٢١؛ محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، ط٢ (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨ م)، ص ٤٠٧؛ أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٣، مادة (م ج ن،) ص ٢٠٧٠).

(٢٩) البناكتي، أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد، (ت: ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)، **روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البناكتي**، ترجمة: محمود عبد الكريم علي (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م)، ص ٣٦٧؛

Riazul Islam and C. E. Bosworth. **"The Delhi Sultanate** ", pp 276- 277; Limann Trausch. **The Sultan's Life as a Tragedy? Zeyā al Din Barani, Mo'ezz al-Din Keyqobād, and the Performance of Tārikh**, Iranian Studies, (2021), pp8.

(٣٠) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، **المسالك والممالك** (بيروت: دار صادر أفست ليدن،١٨٨٩ م)، ص ٧١؛ محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩ هـ)، ج١، ص ٩٦.

(٣١) أبو زيد حسن بن يزيد، رحلة **السيرافي** (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٩م)، ص٨٥.

(٣٢) **رحلة السيرافي**، ج١، ص ٥٧.

(٣٣) **المسالك والممالك، ص**: ٦٦.

(٣٤) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، **البلدان**، المحقق: يوسف الهادي (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦ م)، ص ٧١.

(٣٥) **نزهة المشتاق**، ج١، ص ٧٤

(٣٦) **الأنانية:** مفردها أنانيّ، اسم منسوب إلى أنا. هو من لا يضع نُصْب عينيه إلاّ مصلحته الشخصيّة ولا يهمّه سوى ذاته، محِبّ لذاته، من آثر نفسه وأعجب بذاته وأغفل الآخرين. (أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج١، مادة (أ ن ا)، ص ١٢٦).

(٣٧) الهروي، نظام الدين أحمد بخشي (ت: ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م)، **طبقات أكبري (المسلمون في الهند من الفتح العربي إلي الاستعمار البريطاني)**. ترجمة: أحمد عبد القادر الساداتي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م)، ج١، ص ١٤٩.

(٣٨) برني، ضياء الدين (ت: ٧٥٨هـ/١٣٥٧م)، **تاريخ فيروز شاهي**، تصحيح: سيد أحمد خان، (كلكتا: طبعة البنغال، ١٨٦٢م)، ص ١٥٠.

(٣٩) جوزجاني، أبي عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد، **طبقات ناصري**، ترجمة وتقديم: عفاف السيد زيدان (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م)، ج١، ص ٦٣٣؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ج١، ص ١٠٠؛ فرشته، محمد قاسم هندوشاه استرآبادي (ت: ١٠١٥هـ/ ١٧٠٣م). **تاريخ فرشته از آغاز تا بابر**. تصحيح و تعليق و توضيح وإضافات: محمد رضا نصيري. تهران: انجمن آثار ومفاخر فرهنگی، ٢٠٠٩. نسخة الكترونية pdfمحملة من ناشر ديجيتالى: مركز تحقيقات رايانه أي قائميه أصفهان)، ج١، ص ٣٠٠.

(٤٠) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزأوغلي بن عبد الله، (ت: ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م): **مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**، حقق هذا الجزء وعلق عليه: حقق هذا الجزء وعلق عليه: محمد بركات وآخرون

(دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣ م)، ج٢، ص ٣٥٦.

(٤١) صاحب عالم الأعظمي، "**اسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي، دراسة تاريخية**"، مجلة الهند، المجلد٢، العدد١، (عدد يناير– مارس ٢٠١٣)، ص ١٠٢.

(٤٢) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٤.

(٤٣) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٠.

(٤٤) وقيل أن السبب في هذا المثل أن الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦– ٩٦هـ/ ٧٠٥– ٧١٤م)، كان مشغوفًا بتشييد البنيان، فكان الناس في زمانه ليس لهم همة إلا تشييد البنيان والقصور، وفي ذلك طول الأمل والغرور، ثم ولي بعده أخوه سليمان بن عبدالملك بن مروان (٩٦– ٩٩هـ/٧١٤–٧١٧م)، فكان مشغوفاً بكثرة الأكل وتنويع الأطعمة وتكثير الألوان، فكان الناس في زمانه يتفاخرون بالتوسعة في تنويع المأكولات ومنهمكون في التلذذ بالشهوات، وفي ذلك أعظم البليات، ثم ولي بعد سليمان ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان (٩٩– ١٠١هـ/٧١٧–٧١٩م)، الملحق بالخلفاء الراشدين، فكانت همته في الاشتغال بالطاعات والعدل وإقامة الدين، فكان الناس في زمنه راغبين في فعل الطاعات مستكثرين من فعل الخيرات، فقالوا الناس على دين ملوكهم، فالخليفة الأعظم هو القدوة لجميع المسلمين، وأعظم شيء يقتدون به هو فيه، فيكون به صلاحهم وانتظام أمرهم واتفاق كلمتهم، هو

الزهد في الدنيا والتناول منها بقدر الضرورة والحاجة وترك الفضول الذي لا يحصل إلا بتعب ولجاجة، فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة وبلية، والزهد فيها أصل كل خصلة سنية. (عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر،** حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار – من أعضاء مجمع اللغة العربية، ط٢ (بيروت: دارصادر،١٩٩٣ م)، ص ٨١٧).

(٤٥) عبد الرزاق بن حسن البيطار، **حلية البشر، ص ٨١٧**؛ جواد علي. **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام،** ط٤ (د.م، دار الساقي، ٢٠٠١م)، ج١١، ص ٤٣.

(٤٦) خليل المقداد، مقال " **جدلية الحاكم والمحكوم ...أيهما أفسد الآخر؟!**"، الجزيرة نت، منشور بتاريخ ١٦– ١١– ٢٠١٨ (الدخول إلى الموقع يوم الأحد، الساعة ١٠:٩م، بتاريخ ١–٩– ٢٠٢٤)
https://www.ajnet.me/blogs/2018/11/16/%D8%AC%D8%AF%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%83%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85-%D8%A3%D9%8A%D9%87%D9%85%D8%A7-%D8%A3%D9%81%D8%B3%D8%AF

(٤٧) للاستزادة عن نظام الحسبة راجع: ابن بسام، محمد بن أحمد المحتسب (ت: نحو: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي (بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م)؛ ابن الديبع، وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت:٩٤٤ هـ / – ١٥٣٧ م)، **بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة،** دراسة وتحقيق: طلال بن جميل الرفاعي (مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية: معهد البحوث العلمية – مركز احياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٢ م) ؛ حمدي عبد المنعم محمد حسين، **الحضارة الإسلامية،** (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨م)، ص ٣٤٥– ٣٥٤.

(٤٨) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٠؛ **تاريخ فرشته**، ج١، ص ٣٠٠– ٣٠١.

(٤٩) **البطالين**: مفرد البطال، وبطل أي: أتبع البطالة واللهو فلا يشتغل بما ينفعه، وأهل البطالة: المضحكون، المهرجون، والبطالة: الهزل، والمجون (مصدر بَطِل). (أحمد رضا. **معجم متن اللغة.** (موسوعة لغوية حديثة). ج٢ (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨م)، ج١، مادة بطل، ص ٣٠٨؛ دوزي، **تكملة المعاجم العربية**، ج١، ص ٣٧٣).

(٥٠) برني، **تاريخ فيروز شاهي، ١٢٨**؛ السيهرندي، يحى بن أحمد بن عبد الله (ت: ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م). **تاريخ مبارك شاهي**. تصنيف نموده بسعى وتصحيح: محمد هدايت حسين (تهران –إيران: ناشر انتشارات أساطير، ٢٠٠٣م)، ص ٥٥–٥٦؛ **الهروي، طبقات أكبري، ص ٩٩؛ تاريخ فرشته**، ج١، ص ٣٠٠؛ Limann Trausch. **The Sultan's Life as a Tragedy,** p7.

(51) Limann Trausch. **The Sultan's Life as a Tragedy**,p 7-8; A. B. M. Habibullah. **The Foundation of Muslim Rule in India (**Lahore: Kashmiri Bazar), pp175-176

(٥٢) أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٢، ص ٩١٠.

(٥٣) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، **الرسائل الأدبية**، ط٢ (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢م)، ص ١٣.

(٥٤) **الرسائل الأدبية**، ص ١١٢.

(٥٥) محمد عبد الصمد، **ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها**، ص ١٥٠.

(٥٦) **ندماء:** نادمَ ينادم، مُنادَمةً ونِدامًا، فهو مُنادِم، والمفعول مُنادَم، نادَمه على الشراب: جالسه ورافقه وشرِب معه، كان بعض الظرفاء من الشعراء ينادمون الملوك. (أحمد مختار عمر، معجم **اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ن د م)، ج٣، ص ٢١٨٧).

(٥٧) **الأوباش**: وبش، والوبش واحد الأوباش وهم الأخلاط من الناس السفلة، والسفل: ضد العلو، والسفل: ضد العلو. ورجل سفلة: خسيس من الناس، والسفلة: الدون من الناس؛ سفلة الناس: الغوغاء منهم الذين ليست لهم ثقافة ولاوعي عام، والأوباش: هم الأنباذ من الناس، وهم المطروحون المتروكون، والمنبوذ أي لقيط، وهو الذي رمته أمه على الطريق. (الأزدي، **جمهرة اللغة**، ج١، مادة وبش، ص ٣٤٦، ج٢، مادة سفل، ص ٨٤٧؛ القزويني، معجم **مقاييس اللغة**، ج٣، مادة سفل، ص ٧٨؛ الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، فصل النون، ص ٣٣٩؛ محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، **معجم لغة الفقهاء**، ص ٢٤٥).

(٥٨) **رذل:** الرذل الدون من الناس في منظره وحالاته، ورجل رذل الثياب والنعل، رذل يرذل رذالة، وهم الرذلون والأرذال. ورذالة كل شيء أردؤه، وثوب رذل وسخ، وثوب رذيل رديء، الدون الخسيس. و (رذال) كل شيء رديئه. (الأرذل) الدون الخسيس أو الرديء من كل شيء (ج) أراذل، (الرذيلة) الخصلة الذميمة وهي تقابل الفضيلة (ج) رذائل. رذُل الشَّيءُ/ رذُل الشَّخصُ: ردُؤ، قبُح واستحقّ الاحْتِقار، تراذل فلانٌ: قام بأعمال بذيئة وسلَك سلوكًا منافيًا للأدب والحشمة. (الهروي، **تهذيب اللغة**، ج١٤، مادة رذل، ص ٣٠٢؛

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م). **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥ (بيروت – صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ١٩٩٩م)، مادة رذ ل، ص ١٢١؛ الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مادة رذل، ص ١٠٠٥)؛ **المعجم الوسيط**، ج١، مادة رذل، ص٣٤٠؛ **أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة**، ج٢، مادة ر ذ ل، ص ٨٨٢).

(٥٩) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص ٦٣٣.

(٦٠) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ص ٦٤٦-٦٤٨، نظام الدين النامي، **تاريخ معصومي**، ص ٣٧.

(٦١) الهروي، طبقات **أكبري**، ص ٧٧؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص٢٥١.

(٦٢) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ص ٦٥٠؛ السيهرندي، **تاريخ مباركشاه**، ص٣٤.

(٦٣) حديث صحيح متفق عليه رواه: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (٢٥٦ هـ / ٨٦٩م)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر (دار طوق النجاة، ٢٠٠١م)، باب المسك، ج٧، حديث رقم (٥٥٣٤)، ص٩٦.

(٦٤) ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، **تاريخ خليفة بن خياط** ، المحقق: أكرم ضياء العمري، ط٢ (دار القلم ، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت، ١٩٧٦م)، ص ٢٥٢؛ مجهول (ت : ق٣ هـ/ ق ٨م) ، **أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده** ، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي (بيروت: دار الطليعة، د.ت)، ص ١٢٣- ١٢٤؛ ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، **المعارف** ، تحقيق: ثروت عكاشة ، ط٢، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢ م) ، ص ٢٩٨، ص ٣٦٦ ؛ أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م). **المختصر في أخبار البشر**، ج١ (مصر: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت)، ج٢، ص ٢١.

(٦٥) جوزجاني، طبقات **ناصري**، ج١، ص ٥٨٧-٥٩٠؛ السيهرندي، **تاريخ مبارك شاهي**، ص١٥؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٥٦؛ بدايوني، **منتخب التواريخ**، ج١، ص ٣٧؛ صاحب علم الأعظمي، **إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي**، ص ٩٦.

(٦٦) صاحب علم الأعظمي، **إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي**، ص ٩٧-٩٨.

(٦٧) جوزجاني، طبقات **ناصري**، ج١، ص ٦٣٣؛

A. B. M. Habibullah. **The Foundation of Muslim Rule in India,** pp 109.

(٦٨) جوزجاني، طبقات **ناصري**، ص ٦٥٠؛ السيهرندي، **تاريخ مباركشاه**، ص ٣٤.

(٦٩) بيتر جاكسون. **سلطنة دهلي التاريخ السياسي والعسكري**. تعريب: فاضل جتكر (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٣م)، ص ١٠١

(٧٠) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٠.

(٧١) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص ٦٥٨؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٧٨، ص ٨١– ٨٢.

(٧٢) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ٤٦؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٤–٨٥؛ صاحب علم الأعظمي، **إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي**، ص ١٠١.

(٧٣) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ٦٧؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٩.؛ نظام الدين النامي، **تاريخ معصومي**، ص ٤٠.

(٧٤) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ٨٠–٨١؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص٩١–٩٢.

(٧٥) أحد فروع نهر الجانج ، ويمر بدهلي وأكره. الهروي، **طبقات أكبري**، حاشية (٤٠)، ص ٢٩.

(٧٦) **الظرفاء:** ظرف يظرف ظرفا، والظرف هو البراعة وذكاء القلب، لا يوصف به السيد والشيخ إلا الفتيان الأزوال، والفتيات الزولات، وقيل: الظرف حسن العبارة، وقيل: حسن الهيئة، وقيل: الحذق بالشيء، فهو البليغ، جيد الكلام، وقيل حسن الوجه واللسان، والظرف في اللسان هو البلاغة، وفي الوجه هو الحسن، وفي القلب هو الذكاء. (ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م). **لسان العرب**، ط٣(بيروت: دار صادر، ١٩٩٣م)، ج٩، فصل الظاء المعجمة، مادة ظرف، ص ٢٢٨– ٢٢٩؛ الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مادة ظرف، ص ٨٣٤).

(٧٧) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ١٢٩– ١٣١؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٠، **تاريخ فرشتة**، ج١، ص ٣٠٠؛

Limann Trausch. **The Sultan's Life as a Tragedy**, p7; Smith, Vincent Arthur**. The Oxford history of India**, pp 229

(٧٨) الشيخ العالم الفقيه نجم الدين الصغري أحد الرجال المشهورين بالهند، تولى شياخة الإسلام بدهلي في أيام شمس الدين ألتتمش، ومات في أيامه. (عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي. **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)**، (بيروت دار ابن حزم، ١٩٩٩م)، ج١، ص ١٢٩).

(٧٩) هو الشيخ الإمام الزاهد المعمر جلال الدين التبريزي، ولد بتبريز، أحد مشاهير الأولياء له الكرامات الشهيرة والمآثر العظيمة، وهو من المعمرين، أخذ الطريقة عن الشيخ بدر الدين أبي سعيد التبريزي ثم سافر بعد وفاته إلى بغداد أدرك الخليفة المستعصم بالله العباسي ببغداد وكان بها حين قتله التتر ، وصحب الشيخ الكبير شهاب الدين عمر السهروردي مدة طويلة حتى بلغ رتبة الكمال، وقدم الهند مرافقاً للشيخ بهاء الدين أبي محمد زكريا الملتاني فأقام ببدايون برهة من الزمان ثم ارتحل إلى بنكاله، وهو ممن أدركه الشيخ محمد بن بطوطة المغربي الرحالة الذي قدم الهند عام ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣مذكر أصحابه بعد هذه المدة أنه مات ابن مائة وخمسين. (الحسني، **نزهة الخواطر**، ج٢، ص ١٤٩.)

(٨٠) صاحب علم الأعظمي، **إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي**، ص ٩٩-١٠٠؛

M. Mujeeb**. The India Muslims**, p67.

(٨١) **الأمراء الشمسية، أو مماليك الأربعين:** هم مماليك السلطان شمس الدين ألتمش (٦٠٧- ٦٣٤هـ/ ١٢١٠-١٢٣٦م)، وكان عددهم أربعين مملوكًا وصلوا إلى درجة الإمارة، وكان السلطان غياث الدين بلبن (٦٦٤-٦٨٦هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨٧م) من ضمنهم، وقد زاد نفوذهم حتى كانوا يتلاعبون بالملك، وكانوا هم من يختارون من يحكم، وزاد خطرهم في أول حكم السلطان بلبن؛ لذلك سعي إلى التخلص منهم والقضاء عليهم. (النمر، **تاريخ الإسلام في الهند**، ص١٥١؛ إبهاب حفظي عز العرب عبد الرحمن. **غياث الدين بلبن قاهر التتار** (جامعة الأزهر مجلة كلية اللغات والترجمة، العدد٢٨، ١٩٩٧)، ص ٩٤).

(٨٢) الهروي، طبقات **أكبري**، ص ٧٤؛ لقاء خليل إسماعيل يحيى، **الهند على عهد السلطانة رضية الدين بنت ألتتمش (دراسة سياسية وحضارية)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠١٢م، ص٥٧؛

A. B. M. Habibullah. **The Foundation of Muslim Rule in India**, pp112

(٨٣) الهروي، طبقات **أكبري**، ص ٧٤.

(٨٤) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص٦٣٦-٦٣٧؛ السيهرندي، **تاريخ مباركشاه**، ص٢٤-٢٧؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٧٤- ٧٥؛ لقاء خليل إسماعيل يحيى، **الهند على عهد السلطانة رضية**، ص ٥٧-٥٨؛

A. B. M. Habibullah. **The Foundation of Muslim Rule in India**, pp113-116.

(٨٥) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص ٦٣٣.

(٨٦) الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ج٢، ص ٧١؛ ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر البكري القرشي (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، المحقق: أنور محمود زناتي (القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية، ٢٠٠٨ م)، ص ٢٠٧.

(٨٧) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص ٦٣٣.

(٨٨) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت: ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، **تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، ط٢(بيروت: عالم الكتب،١٩٨٢م)، ص ١٣٠.

(٨٩) البيروني، تحقيق **ما للهند من قولة مقبولة**، ص ١٣٠

(٩٠) جوزجاني، **طبقات ناصري، ج١، ص ٦٣٣.**

(٩١) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ص ٦٥٠؛ السيهرندي، **تاريخ مباركشاه**، ص٣٤.

(٩٢) الهروي، طبقات **أكبري**، ص ١٠٠؛

A. B. M. Habibullah. **The Foundation of Muslim Rule in India,** pp176.

(٩٣) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٥.

(٩٤) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٥؛

A. B. M. Habibullah.**The Foundation of Muslim Rule in India,** pp176-181.

(٩٥) الهروي، **طبقات أكبري**، ص٨٩؛ نظام الدين النامي، **تاريخ معصومي**، ص ٤٠- ٤١.

(٩٦) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٥.

(٩٧) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص ٦٣٣.

(٩٨) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ١٢٩-١٣٠؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٠؛ **تاريخ فرشته**، ج١، ص ٣٠٠- ٣٠١.

(٩٩) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٦.

(١٠٠) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ١٣٠؛ **تاريخ فرشته**، ج١، ص ٣٠٠-٣٠١.

(١٠١) **طبقات أكبري**، ص ١٠٦.

(١٠٢) جوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص ٦٣١؛ السيهرندي، **تاريخ مباركشاه**، ص٢١-٢٢؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٧٢؛ **تاريخ فرشته، ج ١**، ص٢٤٠-٢٤١؛ بيتر جاكسون، **التاريخ العسكري والسياسي**، ص١٠١.

A. B. M. Habibullah. **The Foundation Of Muslim Rule in India,** pp108- 109.

(١٠٣) الهروي، طبقات **أكبري**، ص ٧٢.

(١٠٤) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص٣٣-٣٤؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٢.

(١٠٥) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (٢٥٦ هـ / ٨٦٩م)، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**

صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر (د.م: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م)، ج١، حديث رقم (٥٩)، ص ٢١.

(١٠٦) برني، **تاريخ فيروز شاهي،** ص ٥٦-٥٧؛ الهروي، **طبقات أكبري،** ص ٨٦؛ **تاريخ فرشته،** ج ١، ص: ٢٧٤.

(١٠٧) قاسم عبد سعدون الحسيني، **"ظاهرة عشق الغلمان في الأندلس: قراءة في الأسباب والدوافع"**، دورية كان التاريخية، س ١٥، ع ٥٦، ٢٠٢٢، ص ٢٩

(١٠٨) الهروي، **طبقات أكبري،** ص ١١٤؛ قاسم عبد سعدون الحسيني، **"ظاهرة عشق الغلمان في الأندلس** "، ص ٢٨-٢٩.

(١٠٩) الهروي، **طبقات أكبري،** ص ١١٤.

(١١٠) برني، **تاريخ فيروز شاهي،** ص ١٥٨- ١٥٩؛ الهروي، **طبقات أكبري،** ص ١٠٥؛ **تاريخ فرشته،** ج ١، ص:٣١٠-٣١١.

(١١١) الهروي، **طبقات أكبري،** ص ١٠٥؛ **تاريخ فرشته،** ج ١، ص:٣١١.

(١١٢) برني، **تاريخ فيروز شاهي،** ص ١٥٩-١٦٠؛ الهروي، **طبقات أكبري،** ص ١٠٦.

(١١٣) برني، **تاريخ فيروز شاهي،** ص ١٦٠- ١٦١؛ الهروي، **طبقات أكبري،** ص ١٠٦؛ **تاريخ فرشته،** ج ١، ص:٣١١- ٣١٢.

(١١٤) الهروي، **طبقات أكبري،** ص ١٠٤؛ **تاريخ فرشته،** ج ١، ص:٣١٣؛

Limann Trausch. **The Sultan's Life as a Tragedy**, pp8

(١١٥) الهروي، طبقات **أكبري،** ص ٧٠-٧١؛ نظام الدين النامي، تاريخ **معصومي،** ص ٣٦-٣٧؛ **تاريخ فرشته،** ج١، ص ٢٣٩.

(١١٦) برني، **تاريخ فيروز شاهي،** ص ٢٨؛ الهروي، **طبقات أكبري،** ص ٨٤-٨٥؛ صاحب عالم الأعظمي، **"إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي،** ص ١٠١.

(١١٧) برني، **تاريخ فيروز شاهي،** ص ٤٦؛ الهروي، **طبقات أكبري،** ص ٨٤-٨٥؛ صاحب عالم الأعظمي، **"إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي،** ص ١٠١.

(١١٨) برني، **تاريخ فيروز شاهي،** ص٤٦؛ الهروي، **طبقات أكبري،** ص ٨٥؛ صاحب عالم الأعظمي، **"إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي،** ص ١٠١-١٠٢.

(١١٩) برني، **تاريخ فيروز شاهي،** ص٤٦-٤٧؛ صاحب عالم الأعظمي، **"إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي،** ص ١٠٢.

(١٢٠) صاحب عالم الأعظمي، "**إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي**، ص ٩٧-٩٨.

(١٢١) هو الشيخ الإمام نور الدين المبارك بن عبد الله بن شرف الحسيني الغزنوي كان من نسل الحسين ذي الدمعة، ولد ونشأ بغزنة، وأخذ عن خاله الشيخ عبد الواحد بن الشهاب أحمد الغزنوي، ثم سافر إلى بغداد وأخذ عن الشهاب عمر بن محمد السهروردي صاحب العوارف وصحبه زماناً، ثم عاد إلى غزنة ورزق حسن القبول فتبرك به شهاب الدين الغوري في غزوات الهند وولاه مشيخة الاسلام ولقبه بالأمير، فاستقل بها عهدًا بعد عهد يعظمه الملوك والأمراء وكانوا يتبركون به ويتلقون إشاراته بالقبول. كان السلطان شمس الدين ألتتمش يجلسه في صدر المجلس، ويقبل يده، ويتبرك به في غزواته. مات سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م ودفن بدهلي القديمة شرقي الحوضي الشمسي. (الحسني، **نزهة الخواطر**، ج١، ص ١١٦).

(١٢٢) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص٤١- ٤٤؛ صاحب علم الأعظمي، "**إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي** "، ص ٩٨؛

M. Mujeeb**. The India Muslims, p**p 66

(١٢٣) صاحب علم الأعظمي، "**اسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي**، ص ١٠٠.

(١٢٤) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص٦٣٤؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٧٣؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص٢٤٢؛

Smith, Vincent Arthur**. The Oxford history of India, from the earliest times to the end of 1911**, (Oxford: Oxford University Press - Clarendon Press,1919), pp 226.

(١٢٥) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص٤٦؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٥؛ صاحب علم الأعظمي، "**إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي**، ص ١٠١-١٠٢.

(١٢٦) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص٣٣؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٣؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص: ٢٦٩.

(١٢٧) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ٣٣؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٤؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص:٢٧٢؛
Smith, Vincent Arthur**. The Oxford history of India**, pp227-228

(١٢٨) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٤؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص٢٧٢.

(١٢٩) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٦؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص:٢٧٢.

(١٣٠) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ٣٩؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٤؛ **تاريخ فرشته**، ج١، ص ٢٧٠.

(١٣١) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٤؛ بيتر جاكسون، **التاريخ العسكري والسياسي**، ص١٠٩؛

Smith, Vincent Arthur**. The Oxford history of India**, pp 227- 228

(١٣٢) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص٣٣-٣٤، ص ٣٧-٣٨؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٢؛ تاريخ **فرشته**، ج ١، ص: ٢٦٧؛

A. B. M. Habibullah. **The Foundation of Muslim Rule in India,** pp154; Smith, Vincent Arthur**. The Oxford history of India**, pp 228

(١٣٣) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ٣٥؛

Agha Mahdi Husain, **The Rise and Fall of Muhammad Bin Tughluq**, pp4.

(١٣٤) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ٥٧-٥٨؛ الهروي، طبقات أكبري، ص ٨٦؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص: ٢٧٤.

(١٣٥) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٦-٨٧.

(١٣٦) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٥؛ صاحب علم الأعظمي، "**إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي**"، ص ١٠١-١٠٢.

(١٣٧) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٨٥.

(١٣٨) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ١٥٥.

(١٣٩) المُلتان: قاعدة إقليم البنجاب، فتحها العرب المسلمون في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان على يد الفاتح محمد بن القاسم الثقفي، ودخلت في حوزة سلطان الأمويين ثم العباسيين، إلى أيام المعتصم بالله العباسي، ثم استقل أمراؤها المسلمون من أهل السنة، ثم أخذها منهم القرامطة الإسماعيلية، الذين كانت لهم صلة وثيقة بالخلفاء الفاطميين في مصر، ثم انتزعها منهم السلطان محمود الغزنوي (٣٨٧- ٤٢١هـ/٩٩٧-١٠٣٠م) في مبدأ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ط٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)، ج٥، ص ٢٢٧-٢٢٨؛ الندوي. **معجم الأمكنة**، ص ٥١).

(١٤٠) **السند:** بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره دال مهملة: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، قالوا: السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح، يقال للواحد من أهلها سندي والجمع سند مثل زنجي وزنج، وقصبة السند: مدينة يقال لها المنصورة، ومن مدنها ديبل، وهي على ضفة بحر الهند والتيز، وهي أيضًا على ساحل البحر فتحت في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، ومذهب أهلها الغالب عليها مذهب أبي حنيفة. وتقع غربي الهند، وبلاد السند قسمان: قسم على جانب البحر (بحر العرب) ومن أشهر مدنه المُلتان والديبل، وقد فتحها المسلمون، أما القسم الثاني، فهو في البحر إلى جانب الجبل وبلاده شديدة الوعورة، وتضم كشمير، ويُقال لِمن حكم السند رتبيل لقبًا له.

(ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣، ص ٢٦٧؛ أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**، ج١، ص **٩٥**).

(١٤١) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ٦٩– ٧٥؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص٩٠– ٩١؛ **تاريخ فرشته**، ج١، ص:٢٨٧– ٢٨٩.

(١٤٢) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ٩٢–٩٧.

(١٤٣) الهروي، **طبقات أكبري**، ص٩٤.

(١٤٤) الهروي، **طبقات أكبري**، ص٩١–٩٢.

(١٤٥) **أوده:** بفتح الهمزه وسكون الدال بإشمام الهاء في آخرها، تقع في شرق الهند، مقدسة عند الهنادكة. وهي مقاطعة من الهند الشمالية، يحدها من الشمال ولاية نيبال وغربًا ولاية أكره، وجنوبًا ولاية إله آباد وشرقًا مقاطعات كوركهيو روبنارس، وكانت قاعدتها قديمًا تعرف بأجودهيا أو أيودهيا، وهي مولد عظيم الهنود رامجندر، وإليه يحج الهنود كل سنة. (معين الدين الندوي، معجم **الأمكنة**، ص ٨؛ الحسني، **الهند في العهد الإسلامي**، ص ١٠٠– ١٠١).

(١٤٦) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص١٣٩– ١٤٠؛ الهروي، طبقات **أكبري**، ص١٠١–١٠٢؛

Limann Trausch. **The Sultan's Life as a Tragedy,** pp9

(١٤٧) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ١٤٨؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٤؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص ٣٠٨.

(١٤٨) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص١٥١.

(١٤٩) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ١٤٨– ١٥١؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٤؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص ٣٠٨؛

Limann Trausch. **The Sultan's Life as a Tragedy, pp**10.

(١٥٠) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٤.

(١٥١) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ١٣٥؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٤؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص:٣٠٨–٣١٠؛

Limann Trausch. **The Sultan's Life as a Tragedy,** p10

(١٥٢) برني، **تاريخ فيروز شاهي**، ص ١٤٥.

(١٥٣) برني، **تاريخ فيوز شاهي**، ص ١٥٤– ١٥٥؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٤؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص:٣٠٨–٣١٠.

(١٥٤) برني، **تاريخ فيوز شاهي**، ص١٥٦– ١٥٧؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٥؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص:٣١٠-٣١١.

Limann Trausch. **The Sultan's Life as a Tragedy**, p10

(١٥٥) برني، **تاريخ فيوز شاهي**، ص١٥٦– ١٥٧؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٥؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص:٣١٠-٣١١.

(١٥٦) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٦؛ **تاريخ فرشته**، ج١، ص ٣١٣.

(١٥٧) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٧–١٠٨؛ **تاريخ فرشته**، ج١، ص ٣١٣– ٣١٤؛

Limann Trausch. **The Sultan's Life as a Tragedy**, pp 7-11.

(١٥٨) **غزنة:** بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء غزنين ويعربونها فيقولون جزنة، ويقال لمجموع بلادها زابلستان، وغزنة قصبتها، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند في طريق فيه خيرات واسعة، وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء، وما زالت آهلة بأهل الدين ولزوم طريق أهل الشريعة والسلف الصالح، وهي كانت مقر حكم الغزنويين قبل سقوط دولتهم. (ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٩م). **معجم البلدان**.، ط٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)، ج٤، ص ٢٠١).

(١٥٩) من مماليك السلطان معز الدين محمد بن سام الغوري، اشتراه صغيرًا، ثم تتدرج حتى وصل إلى مرتبة الإمارة، ولاه على كرمان وغيرها من الاقطاعات الأخرى، حظي بمكانة ومنزلة رفيعة لدي معز الدين، حتى انه جال في خاطرة أنه سيكون ولي عهد معز الدين على عرش غزنين، ثم تحقق مبتغاه بعد وفاة معز الدين سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م، حيث منحه السلطان الغوري غياث الدين محمود خطاب عتقه، وجعله على عرش غزنين. (جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص ٥٨٣– ٥٨٦؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ج١، ص ٥٦– ٥٧).

(١٦٠) **كَرَمان:** ليست كرمان المعروفة في إيران، ولكن هذه قرية في الطريق بين غزنين والهند، وأهل أفغانستان ينطقونها بفتح الأول والثاني، وهي تقع في جبال كرم. (جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، حاشية (١)، ص ٥٨١).

(١٦١) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص ٥٨٧–٥٨٨؛ السيهرندي، **تاريخ مبارك شاهي**، ص١٥؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٥٦؛ البدايوني، عبد القادر بن ملوك شاه (ت: ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥م)، **منتخب التواريخ**، به تصحيح: مولوي أحمد علي صاحب با مقدمه وإضافات: دكتر توفيق هاشم پور

سبحاني (تهران – إيران: انجمن آثار ومفاخر فرهنگی، ٢٠٠١م)، ج١، ص ٣٧؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص٢٢٥؛

Riazul Islam and C. E. Bosworth. "**The Delhi Sultanate** ", pp275.

(١٦٢) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٥٦؛ دايوني، **منتخب التواريخ**، ج١، ص ٣٧.

(١٦٣) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٧٣؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص٢٤٢.

(١٦٤) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص٦٣٤.

(١٦٥) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص٦٣٤؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص٢٤٢-٢٤٣؛

Smith, Vincent Arthur**. The Oxford history of India**, pp 226

(١٦٦) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص ٦٣٠؛ السيهرندي، **تاريخ مباركشاه**، ص٢١؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص٢٤٢.

(١٦٧) الهروي، **طبقات أكبري**، ص٩٩؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص٢٩٨؛

Agha Mahdi Husain, **The Rise and Fall of Muhammad Bin Tughluq**, pp5;

A. B. M. Habibullah. **The Foundation Of Muslim Rule in India,** pp171

(١٦٨) **كوتوال:** هو المسؤول عن قلعة دهلي وحاكم المدينة، وهو الحاكم المدني والعسكري للمدينة، لفظة هندية لا تستخدم إلا في الهند. (الهروي، **طبقات أكبري**، ج١، ص ١٢، ص ٢٨ حاشية (٢٩)).

(١٦٩) السيهرندي، **تاريخ مباركشاه**، ص٥١-٥٢؛ الهروي، **طبقات أكبري**، ص٩٩؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص٢٩٩؛

Agha Mahdi Husain, **The Rise and Fall of Muhammad Bin Tughluq**, pp5;

A. B. M. Habibullah. **The Foundation of Muslim Rule in India,** pp172.

(١٧٠) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٧٢؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص٢٤٠-٢٤١؛ بيتر جاكسون، **التاريخ العسكري والسياسي**، ص ١٠١.

(١٧١) ذكر ابن بطوطة أن السلطانة رضية قالت لهم حينما خطبت فيهم: "أن أخي قتل أخاه وهو يريد قتلي معه، وذكرتهم أيام أبيها وفعله الخير وإحسانه إليهم فثاروا عند ذلك إلى السلطان ركن الدين وهو في المسجد فقبضوا عليه وأتوا به إليها، فقالت لهم القاتل يقتل، فقتلُوه قصاصًا بأخيه، فاتفق الناس على تولية رضية. (**تحفة النظار**، ج٢، ص ٣٣١.)

(١٧٢) جوزجاني، **طبقات ناصري**، ج١، ص ٦٣٢؛ ابن بطوطة، **تحفة النظار**، ج٢، ص ٣٣١؛ السيهرندي، **تاريخ مباركشاه**، ص٢٣؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص٢٤٠-٢٤٢؛

A. B. M. Habibullah. **The Foundation Of Muslim Rule in India,** pp109

(١٧٣) جوزجاني، **طبقات ناصري،** ج١، ص ٦٣٢؛ ابن بطوطة، **تحفة النظار،** ج٢، ص ٣٣١؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م). **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م)، ج٤٦، ص ٢١؛ السيهرندي، **تاريخ مباركشاه،** ص٢٣؛ الهروي، **طبقات أكبري،** ص ٧٢؛ **تاريخ فرشته،** ج ١، ص٢٤٠-٢٤٢؛

A. B. M. Habibullah. **The Foundation Of Muslim Rule in India,** pp109.

(١٧٤) جوزجاني، طبقات **ناصري،** ص ٦٥٠؛ السيهرندي، **تاريخ مباركشاه،** ص٣٤؛ **تاريخ فرشته،** ج١، ص٢٥١.

(١٧٥) **غِيلَة** [مفرد] اغتيال، غِيلَةً: قتله على غفلة منه، قتله بواسطة خُدْعة. وهو أن يخدع الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله. (ابن منظور، **لسان العرب،** ج١١، مادة غول، ص ٥٠٧؛ أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، مادة** (غ ي ل)، ص ١٦٥٧).

(١٧٦) ابن بطوطة، **تحفة النظار،** ج٢، ص ٣٣١؛ **تاريخ فرشته،** ج١، ص ٢٤٠-٢٤١.

(١٧٧) جوزجاني، **طبقات ناصري،** ص ٦٥٠؛ السيهرندي، **تاريخ مباركشاه،** ص٣٤.

(١٧٨) برني، **تاريخ فيروز شاهي،** ص ١٣٢- ١٣٤؛ الهروي، **طبقات أكبري،** ص ١٠٠- ١٠١، ص ١٠٦؛ **تاريخ فرشته،** ج١، ص ٣٠٢-٣٠٣؛ بيتر جاكسون، **التاريخ العسكري والسياسي،** ص ١١١-١١٢ Limann Trausch. **The Sultan's Life as a Tragedy**, p9-10; A. B. M. Habibullah. **The Foundation Of Muslim Rule in India,** pp183.

(١٧٩) **تاريخ فرشته،** ج ١، ص٢٤٢.

(١٨٠) جوزجاني، طبقات **ناصري،** ج١، ص٦٣٦-٦٣٧؛ السيهرندي، تاريخ مباركشاه، ص٢٤-٢٧؛ الهروي، **طبقات أكبري،** ص ٧٤- ٧٥؛ لقاء خليل إسماعيل يحيى، **الهند على عهد السلطانة رضية،** ص ٥٧-٥٨؛

A. B. M. Habibullah. **The Foundation Of Muslim Rule in India,** pp112- 116.

(١٨١) جوزجاني، **طبقات ناصري،** ص ٦٥٠؛ السيهرندي، **تاريخ مباركشاه،** ص٣٤؛ الهروي، طبقات **أكبري،** ص ٧٧- ٧٨؛ نظام الدين النامي، **تاريخ معصومي،** ص ٣٧-٣٨.

(١٨٢) برني، **تاريخ فيروز شاهي،** ص ١١٣١-١٣٣؛ الهروي، **طبقات أكبري،** ص ١٠٠- ١٠١؛ **تاريخ فرشته،** ج١، ص ٣٠٢-٣٠٣؛

Agha Mahdi Husain, **The Rise and Fall of Muhammad Bin Tughluq**, pp4; Limann Trausch. **The Sultan's Life as a Tragedy,** pp9.

(١٨٣) **عارض الممالك:** المسؤول عن الشؤون المالية. (الهروي، **طبقات أكبري**، ج١، ص ١١).

(١٨٤) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ١٠٧–١٠٨؛ بيتر جاكسون، **التاريخ العسكري والسياسي**، ص ١١٢–١١٣

Agha Mahdi Husain, **The Rise and Fall of Muhammad Bin Tughluq**, pp5; A. B. M. Habibullah. **The Foundation Of Muslim Rule in India,** pp183- 187.

(١٨٥) الهروي، **طبقات أكبري**، ص ٧٢؛ **تاريخ فرشته**، ج ١، ص٢٤٠–٢٤١؛ بيتر جاكسون، **التاريخ العسكري والسياسي**، ص ١٠١.

(١٨٦) **سورة الإسراء: آية ١٦.**

قائمة المصادر والمراجع

أولاً– المصادر العربية والمعربة:

١.الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ/ ٩٣٣م). جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

٢.الإدريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحسني الطالبي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م.

٣.البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (٢٥٦ هـ / ٨٦٩م)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. د.م: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م.

٤.ابن بسام، محمد بن أحمد المحتسب (ت: نحو: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م.

٥.ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م). رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار. د.م، دار الشرق العربي، د.ت.

٦.البناكتي، أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد، (ت: ٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البناكتي، ترجمة: محمود عبد الكريم على. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م.

٧.البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي (ت: ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط٢. بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٢م.

٨.الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، الرسائل الأدبية، ط٢. بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢م.

٩.جوزجانى، أبى عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد، منهاج السراج (ت ٦٥٨ هـ/١٢٥٩م). طبقات ناصري، ترجمة وتقديم: عفاف السيد زيدان. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م.

١٠. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله، المسالك والممالك. بيروت: دار صادر أفست ليدن، ١٨٨٩ م.
١١. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (٨٠٨ هـ/ ١٤٠٦ م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، راجعهُ سهيل زكار. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨.
١٢. ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، المحقق: أكرم ضياء العمري، ط٢. دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق، بيروت، ١٩٧٦م.
١٣. ابن الديبع، وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت: ٩٤٤ هـ / – ١٥٣٧ م)، بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة، دراسة وتحقيق: طلال بن جميل الرفاعي. مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية: معهد البحوث العلمية – مركز احياء التراث الإسلامي، ٢٠٠٢ م.
١٤. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٣م.
١٥. الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م). مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥. بيروت – صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ١٩٩٩م.
١٦. سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزأوغلي بن عبدالله، (ت: ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، حقق هذا الجزء وعلق عليه: حقق هذا الجزء وعلق عليه: محمد بركات وآخرون. دمشق: دار الرسالة العالمية، ٢٠١٣ م.
١٧. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
١٨. السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد، رحلة السيرافي. أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٩م.

١٩. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم. القاهرة – مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت.
٢٠. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦ م.
٢١. أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م). المختصر في أخبار البشر. مصر: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت.
٢٢. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى القرشي العدوي (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩ م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م.
٢٣. ابن الفقيه، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، البلدان، المحقق: يوسف الهادي، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦ م.
٢٤. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم، ط٨. بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م.
٢٥. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢ م.
٢٦. القزويني، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، (ت: ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبدالسلام محمد هارون. د.م: دار الفكر، ١٩٧٩م.
٢٧. مجهول (ت: ق٣ هـ/ ق ٨م)، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي. بيروت: دار الطليعة، د.ت.
٢٨. مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٢٩. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م). لسان العرب، ط٣. بيروت: دار صادر، ١٩٩٣م.

٣٠. الهروي، نظام الدين أحمد بخشي، (ت: ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م). طبقات أكبري (المسلمون في الهند من الفتح العربي إلي الاستعمار البريطاني). ترجمة: أحمد عبدالقادر الساداتي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
٣١. الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
٣٢. ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر البكري القرشي (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، المحقق: أنور محمود زناتي. القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية، ٢٠٠٨ م.
٣٣. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م). معجم البلدان، ط٢. بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م.

ثانيًا – المصادر الفارسية:

٣٤. البدايونى، عبدالقادر بن ملوك شاه (ت: ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥م)، منتخب التواريخ، به تصحيح: مولوى أحمد على صاحب با مقدمه واضافات: دكتر توفيق هاشم پور سبحانى. تهران – إيران: انجمن آثار ومفاخر فرهنگى، ٢٠٠١م.
٣٥. برنى، ضياء الدين (ت: ٧٥٨هـ/١٣٥٧م)، تاريخ فيروز شاهى، تصحيح: سيد أحمد خان، كلكتا: طبعة البنغال، ١٨٦٢م.
٣٦. رشيد الدين الهمذانى، فضل الله بن عماد الدولة أبو الخير (ت: ٧١٨ هـ/ ١٣١٨م)، جامع التواريخ: تاريخ هند وسند وكشمير، تصحيح وتحشيه: محمد روشن. تهران – إيران: مركز پژوهشى ميراث مكتوب، ٢٠٠٥م.
٣٧. السيهرندى، يحى بن أحمد بن عبدالله (ت: ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م). تاريخ مبارك شاهى. تصنيف نموده بسعى وتصحيح: محمد هدايت حسين. تهران -إيران: ناشر انتشارات أساطير، ٢٠٠٣م.
٣٨. فرشته، محمد قاسم هندوشاه استرآبادي (ت: ١٠١٥هـ/ ١٧٠٣م). تاريخ فرشته از آغاز تا بابر. تصحيح وتعليق وتوضيح واضافات :محمد رضا نصيري. تهران: انجمن آثار ومفاخر فرهنگى، ٢٠٠٩. نسخة الكترونية pdf محملة من ناشر ديجيتالى: مركز تحقيقات رايانه اي قائميه أصفهان.

٣٩. نظام الدين النامى، السيد مير محمد معصوم شاه بن صفايى الترمذى الحسينى البكهرى (ت: ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥م)، تاريخ سند = تاريخ معصومى، به تصحيح: دكتر عمر بن محمد داوديوته. مبئي – هند: مطبعه قيمة،١٩٨٣م- تهران – إيران: انتشارات أساطير،٢٠٠٣ م.

ثالثًا- المراجع العربية والمعربة:

٤٠. أحمد رضا. معجم متن اللغة. (موسوعة لغوية حديثة). بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨م.

٤١. بيترجاكسون. سلطنة دهلي التاريخ السياسي والعسكري. تعريب: فاضل جتكر. الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٣م.

٤٢. جواد علي. المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤ د.م، دار الساقي، ٢٠٠١م.

٤٣. حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧.

٤٤. حمدي عبد المنعم محمد حسين، الحضارة الإسلامية. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٨م.

٤٥. رينهارت بيتر آن دُوزِي. تكملة المعاجم العربية. نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي. الجمهورية العراقية: وزارة الثقافة والإعلام- دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.

٤٦. سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط٢. دمشق – سورية: دار الفكر، ١٩٨٨ م.

٤٧. عبدالحي بن فخر الدين الحسني. الهند في العهد الإسلامي. راجعة وعلق عليه: أبو الحسن علي الحسني الندوي. الهند: دار عرفات، ٢٠٠١م.

٤٨. عبدالحي بن فخر الدين بن عبدالعلي الحسني الطالبي. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر). بيروت دار ابن حزم،١٩٩٩م.

٤٩.عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار- من أعضاء مجمع اللغة العربية، ط٢ بيروت: دارصادر،١٩٩٣م.

٥٠. عبد المنعم النمر. تاريخ الإسلام في الهند. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨١م.
٥١. عطية القوصي. تاريخ الدول المستقلة في المشرق. القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ١٩٩٢/ ١٩٩٣م.
٥٢. محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، ط٢. دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨ م.
٥٣. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية. القاهرة: دار الدعوة، د.ت.
٥٤. معين الدين الندوي. معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر. حيدر آباد الدكن: مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، ١٩٣٤م.

رابعًا– الدوريات والرسائل العلمية:

٥٥. إبهاب حفظي عز العرب عبدالرحمن. غياث الدين بلبن قاهر التتار. جامعة الأزهر مجلة كلية اللغات والترجمة، العدد٢٨، ١٩٩٧.
٥٦. أيمن عبدالعزيز سلامة وعبداللاه عبدالحميد، مستوى المسئولية الاجتماعية وعلاقته بالانحرافات السلوكية لدى طلاب الجامعة، المجلة العلمية لكلية التربية النوعية، الجزء الثاني، العدد الرابع، يونيو ٢٠١٥.
٥٧. سليمان بن قاسم العبد، التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة، ندوة العولمة وأوليات التربية، المجلد ٢، الرياض – السعودية، ٢٠٠٥.
٥٨. صاحب عالم الأعظمي، "إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي، دراسة تاريخية"، مجلة الهند، المجلد٢، العدد١، (عدد يناير– مارس ٢٠١٣).
٥٩. عبد هادي فريح القيسي، الانحراف الأخلاقي وأثره على المجتمع، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣٢، جانفي ٢٠١٨م.
٦٠. عطاف منصور عياصرة، القيم الأخلاقية في المنهج النبوي وسبل تعزيزها في المؤسسات التربوية، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية، جامعة غرداية، المجلد الثاني، العدد الأول، (جوان ٢٠١٨).
٦١. فاطمة أنور محمد السيد، الانحرافات السلوكية للطالبات المراهقات ودور طريقة خدمة الفرد في مواجهتها، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، العدد ١٧.

٦٢. قاسم عبد سعدون الحسيني، "ظاهرة عشق الغلمان في الأندلس: قراءة في الأسباب والدوافع"، دورية كان التاريخية، س ١٥، ع ٥٦، ٢٠٢٢.
٦٣. لقاء خليل إسماعيل يحيى، الهند على عهد السلطانة رضية الدين بنت ألتتمش (دراسة سياسية وحضارية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠١٢م.
٦٤. محمد عبدالصمد، ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها "رؤية إسلامية"، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد ٤، ديسمبر (٢٠٠٧م).

خامسًا المواقع الإلكترونية:

٦٥. خليل المقداد، مقال " جدلية الحاكم والمحكوم ...أيهما أفسد الآخر؟!"، الجزيرة نت، ١٦- ١١- ٢٠١٨ (الدخول إلى الموقع يوم الأحد، الساعة ٩:١٠م، بتاريخ ١-٩-٢٠٢٤)

https://www.ajnet.me/blogs/2018/11/16/%D8%AC%D8%AF%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%83%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%83%D9%88%D9%85-%D8%A3%D9%8A%D9%87%D9%85%D8%A7-%D8%A3%D9%81%D8%B3%D8%AF

66. http://www.hukam.net/essay/maps/india-tughug.png
http://www.hukam.net/family.php?fam=479

سادسًا – المراجع الأجنبية:

67. Agha Mahdi Husain, *The Rise and Fall of Muhammad Bin Tughluq*. London: Luzac & Co, 1938.
68. B. M. Habibullah. *The Foundation of Muslim Rule in India (*Lahore: Kashmiri Bazar.
69. Limann Trausch. *The Sultan's Life as a Tragedy? Zey□ al Din Barani, Mo'ezz al-Din Keyqob □d, and the Performance of T □rikh*, Iranian Studies, (2021).
70. M. Mujeeb. *The India Muslim*s, George Allen &Unwin LTD, London.

71. *Riazul Islam and C. E. Bosworth*. "*The Delhi Sultanate* ", 1n "*History of Civilizations of Central Asia History of Civilizations of Central Asia the age of achievement: A.D. 750 to the end of the fifteenth century*". Volume IV, Part One The historical, social and economic setting, Editors: M. S. Asimov and C. E. Bosworth, Multiple History Series, UNESCO,1998.

72. Smith, Vincent Arthur. *The Oxford history of India, from the earliest times to the end of 1911, Oxford*: Oxford University Press - Clarendon Press,1919.